

كتب للجميع



ودعاك حُسدُك الرئيس وأمسكوا  
ودعاك خالقك الرئيس الأكبر

في المرأة

شيخ عبد العزيز البشري  
بمبشرة مانتة



كتاب للجميع

# فم المرأة

مختار المايات التي نشرت في السياسة الاسبوعية

لفقيد الادب  
الشيخ عبد العزيز البشري

جميع الحقوق محفوظة



٢٢ شارع توفيق بالقاهرة

طبع بمطابع جريدة « المصري »



## الوفاء

الى هؤلاء السادة الذى بعثت القول فيهم ، انما استوحيت في  
هذه «المرايا» خلالكم واستلهمت نزعاًت انفسكم ، فانتم احق  
الناس بان تهدي اليهم . فمن اصاب نفسه في « مرآته »  
فأعجبته صورته فليوجه الحمد لله تعالى الذى سواه على هذا ،  
فليس لى من الامر غير النقل والاحتذاء . والسلام عليكم  
ورحمة الله

المخلص  
محرر المرأة

MB4P  
B6221

## تقديم

سألني صديق لي كريم المنزلعة عندي ان اتخير له صورة من تلك « المرايا » التي أرسلتها في « السياسة الاسبوعية » ليطلعها ويسويها للناس كتابا . وتعذرت عليه دهرا لانني انما أعانيها على أنها بنت ساعتها وحديث يومها لا على أنها مما يشبت في الزمان، لتردد الانظار ، واعتياد الافكار ، وما برح يعتريني بالحاحه الكريم ويملك على مذاهب الحجج في مطاولته حتى لم أجده لي مفيضا من التسليم . فجمعت منها طائفة وضممت اليها ما كتب في هذا الباب شاعر مصر الكبير حافظ بك ابراهيم في حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل ، وما كتب اديب آخر في حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر ، وجعلت اعود على تلك « المرايا » بأوان التهذيب فأرم مارث بالطبع ، واستندرك ما عسى أن تكون قد فوتت العجلة من فنون المعاني ، وأعالج ما أضففت السرعة من القول واوهت من نسج الكلام . وأضفت الى هذه المجموعة طائفة أخرى من رسائل شتى كان قد جرى بها القلم ، على أنها كلها مما يدخل في معنى تلك « المرايا » ويتصل بجنسها . ثم لقد اعتمدت من الفاظ هذا الكتاب كل ما يحتاج الى الضبط فضبطته بالشكل ، وكل ما يحتاج الى المراجعة ففصرته ، تدريبا للناشئين على المنطق الصحيح . وأمدني بأصدق العون في هذا كله وفي تصحيح طبع الكتاب الاديبان اللعويان الاستاذ احمد زكي العدوي والاستاذ محمد صادق عنبر ، وصالحهما الله عن الادب بخير الجزاء .

وصدرت كل «مراة» بصورده صاحبا ( الكاربتوريه ) من رسم الفنان الأشهر الاستاذ ( ستير ) . أما صورة الغلاف

فقد تفضل بوضعها الاستاذ الفنان المبدع مصطفى بك مختار محرم ، مد الله في عمر أناملهما رحمة بالفن الجميل .  
ولست اتحدث عن مطبعة دار الكتب فان كل آثارها تحدثك وحدها عما أوفى على الغاية من الدقة والجمال والاحسان . ولا يفوتني في هذا المقام أن أنوه بما لحضرة محمد نديم أفندي ملاحظ المطبعة من همسة وخبرة يزنيهما حسن الخلال .

وقد راعيت في ترتيب هذه « المريا » تواريخ نشرها في « السياسة الاسبوعية » فلأتأخذني ، بعد هذا ، بتقديم زبور باشا في « رجال السياسة » على سعد باشا زغلول ، ولا بتقديم الدكتور محبوب ثابت في « الطب » على بك إبراهيم ، ولا بتقديم الاستاذ فكرى أباطه في « الوطنية » على حافظ بك رمضان !

\*\*\*

والغاية التي تذهب اليها « المرأة » هي تحليل « شخصية » من تجلوه من الناس ، والتسلل الى مداخل طبيعه ، ومعالجة ماندى من خلاله ، ونفض هذا على القارئ في صورة فكهة مستملحة . وهذا النوع من البيان انما ترويناه عن كتاب الغرب وما فتئنا نقلدهم فيه تقليدا ، على أن بعض كتاب العرب من أمثال الامام الجاحظ قد سبقوا الى شيء من هذا التصوير البيانى ، الا انهم لم يعدوا فيه تسقط هنات المرء والصولة عليها بالوان التندر والتطريف . أما التوسل بمظاهر خلال المرء الى مداخل نفسه ومنزاع طبيعه ، واجراء هذا على اسلوب علمى وثيق « Psyc Hologique » فذلك مالم اقع عليه في منادراتهم ووجوه تطرفهم .

ولا يذهب عنك أن شأن الكاتب في هذا الباب كشأن المصور (الكاريكاتورى) فهو انما يعمد الى الموضع النأتى في خلال المرء فيزيد في وصفه ويبالغ في تصويره بما يتنها له من فنون النكات . وانت خير بان مرد النكتة الى خلل في القياس



المنطقي باهدار إحدى مقدماته أو يتزييفها أو بوصاها ، بحكم التورية ونحوها ، بما لا تتصل به في حكم المنطق المستقيم ، فتخرج النتيجة على غير ما يؤدي اليه العقل لو استقامت مقدمات القياس ، وهذا الذي يبعث العجب ، ويشير الضحك والطرب . فالنكتة بهذا ضرب من أحلى ضروب البديع . ولا يعزب عنك كذلك أن « النكتة » إذا لم تكن محكمة التلفيق متقنة التزييف بحيث يحتاج في ادراكها إلى فطنة ودقة فهم خرجت باردة مليخة لا طعم لها في مساع الكلام .

ولعلك آخذى بأننى أسف أحيانا إلى العامية الشائنة فأوردها في درج الكلام . وعلمى في ذلك ما تعرف من أننا نكتب بلغة ونتناول أسبابنا الدائرة بلغة أخرى ، وهيهات لك أن تجلّى على القارئ صورة كاملة من حديث قوم في مناقلاتهم ومنادراتهم وما تظارحوا من فنون النكات إلا بأن تورد كما نطقوا به ، وبخاصة إذا كان يجرى في التعبيرات أنتى تشيع على ألسن الناس وتذهب عندهم مذهب الأمثال ، فإذا حاولت أن تؤدي هذا بفصيح اللغة فسد الغرض واختل نظم الكلام . وللأمام الجاحظ في هذا المعنى قول جليل ، فراجعه أن شئت في كتابه « البخلاء » .



وبعد فالرأى إلا تتناول الأقلام بمثل هذا النوع من الحديث إلا أمرا يقوم على شأن عام ، على ألا تنرد حقا ولا تضيف إليه ما ليس له ، وعلى ألا تندس إلى مكارهه ولا تطلب من مسنور هناته ما لا يتصل بالشأن العام ، فإذا هي اعترته بعد هذا بالوان التندر كان حقيقا بها إلا تصرف وجه القول إلى الرغبة في تهاوته والتهمزى به والسكيدله . وهذا ما تحريته فيما عالجت من هذه ( المرايا ) فإن يكن قد ند القول بعض الحين فأننى أمرؤ ينبو على القلم . وتزل بى لقدم . وانى استغفر الله واسأله العافية .

✱

## في حضرة الرئيس

ملء السمع ، ملء القلب ، ملء البصر . او حاول بكل جهده  
الا يكون رجلا عظيما ما استطاع وهيئات لامرئ ان يملك عن  
نفسه ما شاء لها الله ! وقد سوى الله له هذه العظمة من يوم  
مدرجه . فكان طالبا عظيما ، وكان مدرها عظيما ، وكان قاضيا  
عظيما ، ثم تناهت اليه زعامة فهو فيها ملء السهل والجبل  
بحسبك ان تراه لتعرف انه سعد ولو لم يوميء اليك احد  
بانه سعد : وكيف يختلط عليك امره وهذه يد القدرة قد دلت عليه  
بدلائل تنبئك بانه ، وان كان من الناس ، الا انه اعظم الناس

بسطة في العلم والجسم ، بسطة في العقل والحلم . وعزم  
تتزايد الجبال دون ان يتزلزل ، ويقين تتحول الارض عن مدارها  
ولا يتحول ، ومنطق يصول في الجلى حتى لتحسبها الجحافل قد  
تداكت بسيفوها وعوالبها ، ويلطف في السمر حتى لتتمثل  
اسراب الكواكب وسوست حليها وتضوعت منها غواليها

وما ان رايت ولا سمعت برجل فسح الله تعالى له في البيسان  
وامكنه من نواصي الحجة كما فسح لسعد ومكي لسعد . ولقد  
تقدم لمباراته في الامر تظن انك قد بلغت منه الغاية ووقعت على  
الصميم وتمنعت منه بالحصن القوي ، فما هو الا ان يرسل  
عليك الحجة حتى ترى انه ملك الراى عليك من جميع اقطارك ،

( ✱ ) نشرت بجريدة الاهرام الصادرة في ١٧ اكتوبر سنة  
١٩٢٦ عقب زيارة محرر المراء لدولة الرئيس الجليل سعد  
باشا زغلول بمسجد وصيف





ودعالك حسدك الرئيس وأمسكوا  
ودعالك خالفك الرئيس الأكبر  
خلفت صفاتك في العيون كلامه  
كالخط يملأ مسمعي من أبصرا



وانك سرعان ما وقعت اسيرا في يديه تنقلب فيهما قلبا ، وهيهات لك الخلاص الا بان تنزل في امرك على الاذعان والتسليم !  
وان انس لانس ليلة مضت من عشر سنين حاور فيها مستشارا كان في محكمة الاستئناف ، معروفا بشدة الجدل ، في مسألة فقهية ، وكلما انحط الرجل فيها على رأى ازعجه سعد فطار الى غيره ، حتى اذا ظن انه تمكن في افحوصه ( ١ ) ثار عليه بالحجة فوثب الى سواءه ، ومزال به صدرا من الليل ينشره ويطويه ، وينقله من رأى الى رأى ، ويحوله من قول الى قول ، حتى داخ الرجل ووهن ، ولم يبق فيه فضل لحوار ولا جدل !

ولا ادرى اكان ذلك من سعد مجرد تهدد للرأى وتعقب لموطن الصواب ، ام انه انما كان يتلعب بالرجل تلعبا لينزله على معرفة قدره . ففي نفس ذلك المستشار غرور وفي انفسه ورم : ام هي المخيلة ( ٢ ) تبعثها في النفس شدة التمكن من النفس ، وانه ليلذ لها احيانا الا تمتعك بذلك الواقع الذى اطعانت به والحق الذى استرحت اليه ، فما هو الا ان تصول بالحجة عليك حتى ترى انك انما كنت تقبض على الهواء ، وان صرحت الذى اقمته تفرق عنك تفرق الهباء ، فتتولى منخذلا عن يقينك وقد ضربك الشك : اكنت مخدوعا عن الواقع لا . ام ان هذا الواقع دون قوة سعد فهو يصرفه بحجته كيف يشاء ؟ لا ادرى يوما ماذا كانت اربة الجبار . والله اعلم !

وسعد قد علت به السن وشاب راسه ، على انه ، بسط الله في عمره ، ما زال يمرح من فطنته القوية في افنى الفتوة وامرع الشباب . ولو كتب لك انظر ساعة بمجلس هذا الذى دوت الدنيا كلها بمجده لتعمت بما لا يلحقه الوصف من عذوبة طبع في عذوبة مجلس ، وحديث كانه قطع الروض رف ( ٣ )

( ١ ) الافحوص : مجثم القطاة وهو الموضع الذى تفحص التراب عنه لتبيض فيه

( ٢ ) المخيلة : الكبير

( ٣ ) اهتز من نضارته

أسه وتسريته ، وتضوع وردده وبديهة كانه يقرأ منها  
في كتاب ، وكأنها تستوحى الغيب فليس بينها وبين الغيب حجاب  
ونادرة تشيع فيك الطرب ، وتهزك من أعجاب ومن عجب ، أذ هو  
فيما يرسل من القول ، في جده ومزاحه ، لا يعدو ما يتبغى له  
من تحشم ووقار

وانه ليقبل عليك بكل لطفه حتى يفرغ روعك ، ويفسح لك  
في جوانب القول لتقول ، وانه ليباريك في منزلك ، ويدارحك  
في حديثك الى ان يرسلك على سجيته ويسترسل معك ، حتى  
إذا اطمأنت اليه وظننت انك في مساجلة رجل مثلك ، خاتمه  
عبقريته ، فوثب به ذهنه الى ما لا يتعلق به ذهنك ، فإذا أنت قد  
طرت كل مطير ، وإذا الطبيعة تأبى برغمك ورغمة الا أن تشعر  
أنك في حضرة سعد زغلول !

يا الله من هذا الرجل ! وانه ليعرض في الامر فيقول فيه مقالا ،  
وانك لتقدر له بادی الرأي غاية ماتعاهد الناس من حجة ، واقصى  
ماتعارفوا من دليل ، فإذا هو قد وقع في تدليله على ما لم تقع عليه  
ظنون الناس ، وارتفع الى ما لم تتعلق به أذهانهم ، ففتح في المنطق  
فتحا جديدا وأتى بما يبهرو ويروع ، وكيف لسعد الا يرتفع  
على مذهب حجة الناس ، وقد رفعه الله على الناس ؟ .

وسعد وافر الشعور بعظمته ، مزدحم الشعور بأنه إنما يتحدث  
على آمال أمة ، فهو مهما باری المجلس في فنون أحاديثه ، ومهما  
تدلى به السمر الى تلك الاسباب الدائرة بين الناس ، يرفه بذلك  
عن نفسه وعن صحبه ، يطفرف الفينة بعد الفينة الى حديث  
الوطن ، فيشك فيه معنى جليلا ، ثم يعود فيصيب ماشاء الله من  
حديث القوم . أعلمت أن سعدا لا يصلح الا للوطن ، وأن الوطن  
لا يصلح الا بسعد ؟ .

أريد ان اكتب عن سعد ، ومن الغرور ان اظن بقلمي الوفاء بوصف  
سعد مهما تفرج له في جوانب البيان ، فان البيان إنما يجري في  
غايته الى ماتعاهده الناس من الطبيعة ومن الناس ! أما تلك



النفحات الالهية التي يرسلها الله تعالى . تصور الطوائن ثنيا  
بعد ننى لبقييل أهل الارض الزلة ، ويهديهم من الضلة - فذلك  
ماعجز عنه اللغى ويقصر من دونه البيا .  
وبعد فاذا اودت أن تصف للناس سعادا فلن تستطيع أن  
تصفه بأبرع من لفظه (سعد) فقد جمعت من وجوه المعاني ما لا يبلغه  
الكلام ، وان قدرته العقول وتعلقت به الافهام .

## زبور بيت...!

ام شكله الخارجى واوصاعه الهندسية ورسم فنانته  
ومساقطه الافقية فذلك كله يحتاج فى وصفه وضبط مساحاته  
الى فن دقيق وهندسة بارعة . والواقع ان زيور باشارجل - اذا  
صح هذا التعبير - يمتاز عن سائر الناس فى كل شيء ، ولست  
اعنى بامتيازهم فى شكله المهول طوله ولا عرضه ولا بعد مداه ، فان فى  
الناس من هم ابدن منه وابعد طولاً وارفر نعماً ، الا ان كبر مبد  
هيكلا واحداً ، أما صاحبنا فاذا اطلعت عليه ادركت لاول وهه  
انه مؤلف من عدة مخلوقات لا تدرى كيف اتصلت ولا كيف  
نعى بعضها ببعض . وانك لرى بينها الباب وسننها المخلع ،  
ومنها ما يدور حول نفسه ، ومنها ما يدور حول غيره ، وفيها  
المتببس المتحجر ، وفيها المسترخى المترهل . وعلى كل حال فقد  
خرجت هضبة عالية مالت من شعافها الى الامام شعبة طويلة ،  
اطل من فوقها على الوادى راس فيه عينان زائقتان ، طلة من  
يرتقب السقوط الى قرارة ذلك المهوى السحيق !

وانك لتجد ناسا يصفون زيور بالدهاء وسعة الحيلة ، بينما ترى  
آخرين ينعونهم بالبساطة ، وقد يتدلون به الى حد القفلة ، كما  
تجد خلقا يتحدثون بارتفاع خلقه وتنزهه عن النقائص ، اذ غيرهم  
ينحطون به الى المالاتجاره مكرمه ولا يسكن اليه خلق محمود !

كذلك زيور عند الناس مجموعة متباينة متناقضة متشاكسة :  
فهو عندهم كريم وبخيل ، وهو شجاع ورعديد ، وهو ذكى وغبى ،  
وهو طيب وخبيث ، وهو داهية وغر ، وهو عالم وجاهل ، وهو



عفو وشهوان ، وهو وطني حريص على مصالح البلاد ، وهو مسهتر  
بحقوق وطنه يوجد منها بالاطراف والبلاد !!

كل أولئك زيور ، وكل هذا قد يضيفه الناس الى زيور ، فلانك  
تسمعهم مجالسهم بما يأخذهم فيه من الدهشة والاستغراب . واداً  
كان هذا مما لا يمكن في الطبيعة أن يسفيم لرجل واحد فقد  
غلط الناس إذ حسبوا زيور رجلاً واحداً ،  
والواقع أنه عدة رجال . وعلى الصحيح هو عدة مخلوقات لا يرى  
كما حدسك ، كيف اصلب ولا كيف تعلق بعضها ببعض ! فإذا  
أدعسك البياض في أحلامه . ورائك هذا الساقط في طبائعه .  
فذلك لأن هذا الجرم العظيم الذي يحسبه نبيا واحدا مؤلف من  
أجزاء من عدة منافع لكن منها سلكه وضعه وتصوره وحظه  
من التريه والتهذيب . فمنها العاقل ومنها الجاهل . ومنها  
الحكيم ومنها القر ، ومنها الكريم ومنها البعير . ومنها المتري .  
ومنها الجرسى . ومنها الفرسى . ومنها الاجلرى . ومنها الماثل .  
الحج كن منها يجرى في مذهبهم يحرف في الدائرة الخاصة به .  
فلا عجب إذا صدر عن تلك المجموعة زيوريه كل ما يرى من  
ضروب هذه المناقضات !

والظاهر أن زيور باشا برغم حرصه على كل هذه الممتلكات  
الواسعة . عاجز تمام العجز عن إدارتها وتوليها بالمراقبة والإشراف  
ومما لا ممتنع أن يرى فيه أنه قد فسدت من هذا الفساد فخرى  
به أن يدر فممن عصف كن منها أحسن الناس من أن نعم مسفلة  
بنفسها على التدرج في سبيل الرفى والكمال ، وحسب عقله  
في هذا النظام الجديد . أن يتوافر على إداره رجله وحدهما . ولعله  
يستطيع أن يسيرهما في طريق الأمن والسلام !

\*\*\*

وإني أورد عليك طائفة يسردندك على مافى هذه المجموعة  
المريبة من ضروب المناقضات التي تجرم منها بان ذلك لخلق  
ليس شيئاً واحداً . وإنما هو في الحقيقة عدة أشياء .  
فهو زيور باشا معروف بالفتنة والنعف عن الأبدن في إحتراز



لانقاذ مايمكن انقاذہ ! . . .



الاموال . ولهم في الوقت نفسه يعنون ان جميع نفقات احوالهم  
الى اديانها في مصر وفي اوروبا فليس من المتعارف ان  
سما هو يقبض من حركات الدولة نصف حصة هذا العرض في كل  
عام .

ومما يحسن ذكره في هذا الموضوع ما تحدثوا به من انه لما  
زار مصر في اصفى من جميع المفوضيات المصرية هناك  
فمن بين ما سمع من المصروفات ان مصر اذا غلبت في  
شيء على غيرها في مفاوضاتها من هذه الاموال وله يدعها فرنسا  
والاندراسيل يعرف ان مصر في كل سنة تسعة من مائة من  
مصر .

ولقد بعث احد من روبر باسناده على مصالح الدولة . في  
ان ادا غلبت على سائر الحكومات في عهده وابتدائها لامون  
الدولة بهذا الاسلوب الفادح اجاب من فورده : « ان مصر غنية »  
l'Egypte est riche

ولقد بعث في روبر باسناده في القرب وسلامه من احنق  
ثم قد يفتخر لك فيه من المتكبرين به من انواع الناس ما يعا  
بعده حسب السنين . ولقد ذكروا انه كلما القى بسعدى  
ابن قومه على ايمانهم مع « اننا نعد لهم الاحرار الدسورين ،  
واذا اصاب حرا دسوريا قتلناه » كيف يصح ان سجدوا مع  
اولئك « المجايين المحررين »

ولقد كان شديد السكوى من سائر الناس وبسطه يده في كل  
مصلحة الحكومة . ودا من له نوصف لانه من هذا واندراسيل  
الحكومة ؟ بسط كفيه ورفعه راسه الى السماء واجاب : ومن  
يستطيع احد ان يعمل شيئا فلما اقبلت نساء باسناد السرى  
بحجر روبر يقبل على كل من له مدح به هو الذي اخرجته  
ووفى البلاد شرا عظيما !

وقد يعرف عنه بعض الناس قلة الخير ومع ذلك فان له صاحبا  
ورقيقا من رفقاء العبا هو ( ص بك غ ) وله ولد يطلب العلم  
في باريس فعينه في مفوضية باريس في وظيفة غير موجودة !





هو مخ زبور باشا . فما احسبه شرك ولا دخل ، في شيء من كس  
ما حصل !

\*\*\*

وبعد فاذا كان هناك وصف جامع وخلة مشتركة لهذه الخلائق  
التي تجمعت لجسم زبور باشا حتى انتظمت فيه شعبا واحدا  
فذلك أنه قسيس جزويتى فى جلد رئيس وزارة مصرى ، فقد  
قربى زيور باشا فى مدارس الجزويت كما قلت لك ، ونخرج  
عليهم وتخلق بأخلاقهم . فادارأت فى طبعه سهوله وفى نفسه  
بساطة فذلك لبعده غوره حتى ليخفى عليك ما فى نفسه من مكر  
ودهاء !

وفيه صفة أخرى جامعة أيضا هي شدة احترامه « للبرنيطة »  
وعمله على ارضائها بكل الوسائل فما عرف أن زيور رد فى حياته  
طلبا « لبرنيطة » مهما كان حاملها فى الناس ، حتى لقد زعموا ان  
بعض كبار علمائنا الاعلام ، مصاييح الدجى وعمد الاسلام ،  
بعدما اعياه الكد والجهد وشدة الطلب والسعى وطول الوقوف  
بالابواب والسرود بين مختلف الاحزاب . فى سبيل وطعه خالية  
عزم أحياء على لبس القبعة لعلة يحصى فى هذه الايام ( ١ ) بمعونة  
زيور على افاء الدبار أو مسيخه الاسلام ومولانا الشيخ المذكور  
بوجه خاص ، لا يعدم الف فتوى من الشريعة ، تحل له هذه  
الدريعة .

---

(١) نشرت هذه المرأة وزبور باشا فى رئاسة الوزارة .

# عزلي يكن يأسا

اسمر اللون في شحوب ، الا ان ما يخالط سمرة من صفرة  
حلو مستعذب . يمتاز بقليل من الطول وكثير من العرض ،  
فهو بعيد ما بين الكتفين حتى لتعرفه موليا كما تعرفه مقبلا .  
مستوى معارف الوجه ، حديد البصر ، اذا قدر لك ان يحدد  
فيك شعرت ان نظره لا يستقر على سطحك ، بل انه ليتغلغل في  
اطوائك ويصل من نفسك الى كل مائنن به على الابتذال ، وادع  
ساكن ، تتجملج الدنيا من حوله وهو ثابت ثبات الهرم الاكبر .  
ولقد تجلس اليه تحدثه في شئون الدنيا فتطالعه باجل احداثها فلا  
يتقبض ولا يختلج ( ١ ) ، الا انه يستلقى على كرسیه ثم يدس  
يسراه في جيبه ويدير بيمنه رزمة من المفاتيح ، وتحسب ان  
ذهنه ليس عندك اذ هو عندك كله لا يفوته من حديثك قليل  
ولا كثير .

وكانت لجنة الدستور ، وزاره بمحضرى رجل من اعضائها ،  
فسأله : ماذا صنعتم اليوم ؟ فقال له : كنا نتناقش في موضوع  
( كذا ) . فاستوى عدلى على كرسیه ولبت ساعة يتسدفق  
بالحديث في ذلك الموضوع ويورد كل مذاهب علماء الدستور فيه ،  
يعلل كل رأى ويوجه كل مذهب في بلاغة وفصاحة قول ودقة  
تعبير ، وخرجنا وصاحبى يضرب كفا بكف ، ويزعم لى انه لو حلف  
بكل مؤتمنة من الايمان ان عدلى كان حاضر لجنتهم ما حنت ولا  
اثم !

( ١ ) يضطرب .

شدة القصد في حديده . ودارن نله . وكنه فهو حلو . تحدث  
وحسن الصوت . بارح المقلع . رافع المقلع . نصيب الخز . نفع من  
قوره على السب . سحر انه خلص الى الغنه واصاب جسمه  
اسراع . دون ان يعلق بقوله سىء من وضر الحد ولا يندو له  
حاجه الكلام .

لعل عدلى قد تجاوز السن . واحف بدورى ان مصر لو كانت  
عسب سبسا طبعا حاليا من الاحداث . العظام مكان لدق  
السن اتر . ولا جرى له على لسان جمهوره المنع من ذكر ولا  
حر . فقد حم عدلى باشا في مناصب الحكومة . ما يجد عيه  
من الناس موقفا صعبا في راد الداحليه . وما يروح بصفت في  
قوى . ان العنه حتى اصبح . من مدبره فمدرا . فمدرا  
لعماده فمدرا . لمدرا . لمدرا . لمدرا . لمدرا . لمدرا .  
السم بعه . وروى . المعارف . لمدرا . من . لمدرا .  
ونشر على . سحر . سحر . سحر . سحر . سحر .  
فما عاجله من الامم . من صغار . من صغار . من صغار .  
اسفله . فما كان اندر ندى . لمدرا . لمدرا . لمدرا .  
سحر . سحر . سحر . سحر . سحر . سحر . سحر .  
مدرا . سحر . سحر . سحر . سحر . سحر . سحر .  
مدرا . سحر . سحر . سحر . سحر . سحر . سحر .

ولقد كان وزيرا للمعارف في وزارة رشدي باشا في سنة  
١٩١٨ . وتحدثت الدول الحرة في يده العامة . وسمر  
الصلح . وبنوع المنطوق ان تكون مصر من حصة انجلترا في  
سنب تركيا المهورة . فبصر رسدى وسعه صاحب عدلى وناجيا  
الانجلز باهما يريدان ان يسخما الى انجلترا ليراجعاها في حقوق  
مصر اى ضحت بما سحب من ارجل الاموال في نصرة قضيه  
العلاء . وتاقل الانجلز عنهما وتعلوا باستغف ساستهم عن  
لماهما بالاسعداد لمؤتمر الصلح . وحاف رسدى وعدلى ان تفلتهما  
الفرصة . وكرها الصبر على الهضمه . ففخا في الحركة  
الوطنية من روحهما القوى . وراحا يؤازران الوفد المصرى





لامعنى بكل شيء ولا كل عجب في عينه بعجب

ويشددان عضده من جهة ، ويشرعان الاصراب للموظفين ، ويستحسمان الجمهورية من جهة اخرى ، حتى كان من امر النهضة المصرية في سنة ١٩١٩ ما كان . وتلك اولى عزائم عدلى التى يحصياها له الجمهور .

وهبط ملتر مصر والوفد قائم في باريس ، ودارت اللجنة هاهنا وهاهنا لعل احدا يعاطبها او يفاولها . فاستمسك الناس بهم عنها ولم يوانها منهم احد ، فعادت في النهاية بالثلاثة الاعلام وضدى وعدلى وثروت ، فصارحوها بانها ان ارادت الجد ، فلانعازض في شأن مصر غير الوفد ، فلتنظر الى باريس فهالك الحديث ، اما في مصر فلن تجد مهما طال بها المقام ، ثلاث قطع تحدثها في شأن البلاد ! !

وانكفت لجنة ملتر الى لندن واستشرفت حقا لمفاوضة الوفد ، اذ الوفد لا يتحول الى لندن دون ان يستبين موضع خطوه ، ويريد ، وبين يديه رجاء امة . ان يعرف فيم مذهبه واين يقع حديثه ، وكيف تكون غايه امره . فدارت الانتظار كل مدار . فلم تقع لهذا المهم الاعى عدلى . فدعا الوفد فسي الدعاء وشخص الى باريس فلندن . فمهد الطريق ووطا اكثاف السياسة هناك ، وكان خير معاون للوفد على اداء مهمه الخفير .

والف وزاره في صدر سنة ١٩٢١ وشخص الى لندن في وفد وسمى وفادوس كرزى وادلى اليه بحقوق مصر وامانها كلها . واما ان ينزل على ما اراد الانجليز ان ينزلوا مصر عليه . ففتح المفاوضات وعاد من فوره مرفوع الرأس موفور الكرامة ، وما لبث مستقر قدمه حتى استقال من منصب الوزاره استقالته الكريمة النبيلة .

واليوم وقد تخرجت الامور ، وتصدت القوة بكل ما عندها لتتال مصر فلا يلتفت زعيمها الاكبر الا الى صديقه عدلى . وكذلك كان سائر عدلى داما ليلف مصر اليه كلما نزلت بهب الاحداث الجسام .

و بعد فلقد تحسب عدلى رجلا عظاما بلعى المجد عن آباءه العظام  
الماحين . والواقع ان عدلى نكر رجل عصامى بانجمع معانى  
الكلمة . وقد لا يعدله فى عصاميته هذه رجل آخر فى البلاد .

فانت تعرف انه ابن نعمة نشأ فى الحسب ، وتقبلت اعطافه فى  
الرّف ، واغناه الله عن طلب العلم وكسح الذهن ومطاوله  
حوادث الدهر ، ولدانه ( ١ ) كثير ، واكثرهم - وبخاصة فى الزمن  
الذى نجم فيه عدلى - لا يقع هواه الا على مهارسه الديكة ،  
ونطاح الكباش والملاعبة بالحمام ، ومعاشره المبطلين . والافسار فى  
وجوه اللذات ، والغباء الكامل عن كل ما يعنى البلاد . فهل صدقنى  
ان عدلى رجل عصامى حق ، اخرج عن هذه البنية . فكون  
نفسه كل هذا التكوين ، وعارك من الحوادث ما عارك حتى استبح  
من اعظم الذخائر التى تعبد للجلّى فى بلاد ، وحسبه ما  
وصفه به صحفى من اكبر الصحف فى اوروا : انك حين  
تلقى عدلى باشا فكانك فى حضرة اعظم الوزراء فى « ديسح  
استريت » ( ٢ ) « او فى كيدروسية » ( ٣ )

وان من يعرفون عدلى ليعدون له عيوباً ، ويحتسبون عليه . اما  
وذنوب . وسببحان من يرد الكمال .  
ومن ذا الذى نرضى سجاجيات كلها

كفى امرء بيلا ان تعد معاييه  
فهم يحسبون على طباعه انه « ابن ذوات » فهو قليل  
الاتصال بالناس ، شديد التحفظ بنفسه عنهم . لا يزورهم ولا  
يستزيروهم ولا يستريح الى مجالستهم . ومهما توافى له  
انسان وتعلق بحبيه : فهو لا يطالعه بالهناء اذا دخلت عليه  
نعمة . ولا بالمواساة اذا مسه الضر ، ولا يعودده اذا مرض ولا  
يشيع جنازته اذا مات ؛ واذا طلبه صاحبه لحاجة عامة او خاصة  
حيره وشتت سعيه ، فاذا اراده فى البيت قالوا له فى « الكلوب »

( ١ ) لدانه : ابراهه الدين . لدوا معه واربوا .

( ٢ ) مثنوى الوزارة الانجليزية

( ٣ ) مثنوى الوزارة الفرنسية



وإذا وثب إلى « الكلوب » نالواقي البيت. ويحلفون على أن يفتحوا  
 قلعة اللامان وقت الحرب العظمى أسر من ريارته في بيته !  
 ولو قد ثبت لي أن أصبح عليه سياسة واحجب في سن  
 البلاد إلى سقى عدلى بسالوكك به عتبه من « ناد  
 البلادولى العهد » بالعود فسيتموه في صباح كل يوم . وراوده على  
 المسى . . . في الاحياء رقيه . . . وكرعود على أن يلقى أسلام .  
 ويوسى ، وانجب . . . من . . . حتى إذا جهده ربه وحسوه  
 في التهور ردهوا لأواب من يديه وكما دخل عليه رار بمواوجه  
 بالسياسة . . . يديه بالسياسة . . . راجو : « أهلا وسهلا  
 ومرحبا . رار اسى - سرفنا أسيا » اج سم صفي بيديه  
 فدعا بالهوى ورس على الزائر « نرجيلة » قذا ودها قدم له  
 سيحاره فسحاره فبال . فان كان الضيف موظفا سألته عن عمله  
 ودرجه ومرسه ، واطهر له التوقع على تأخره وتقدم أقرانه .  
 وان نال زارعا أقبل عليه فسألته عن القطن وما عسى أن يكون قد  
 اعراه من الآفات . . . المساء بتفتح المياه ومباح الأور  
 واطفاء الشراقي وسعر كيلة البرسيم اليوم : . . . وإذا حضر  
 وقت الغداء - وهنا الكلام - وهم الضيف بالانصراف أمسك  
 بطرف ثوبه وعزم عليه ليتغدى معه . وحلف جاهدا أنه لا يجد  
 في ذلك كلفة ولا يتجشم في سبيله مشقة . وأنا بعد ذلك  
 ضامن لدوله الباشا أن الضيف منصرف غير لابت ، معتلا بالمرض  
 وضعف البنية ، أو بالضيف ينتظره في داره ، أو غير ذلك  
 من وجوه التعاليل ، ولا يحتمل الباشا من هذه « الكركبة » كلها  
 الا حسن الذكر وسيرورة الاخبار ، بما له من رائع الأنار ، فإذا  
 ذكرت الشجاعة فتوا له سرعيس . وإذا ذكر الحلم حلفوا له  
 الاحنف بن قيس . وإذا عرض حديث المكارم ، أقسموا أنه  
 أجود من حاتم ، فإذا كان الكلام في الفصحاء والمفاول زعموا أنه  
 أخطب من سحبان وأثل  
 فأما إذا ظل سابحا في السماء ، فما أقل حظ أهل الغبراء ، من  
 عدلى باشا في الزعماء

## سعر زخلود باب

رزقه الله بسطه في الرزق والجاه فهو ملء العيون مسئل  
الصدر . بلغ في دنياه مادون النحه ( ١ ) ، وأدرك ما وراء  
الأمسه . اذا غشى مجلسا وفيه قوم جلوس رأى القوم أنفسهم  
وعوفا ولم يريدوا ، وتنحوا عن الصدر ولم يقصدوا ، وخاطبوه  
الرئاسة ولم يتعمدوا . ورأى سعد نفسه رئيسا ولم يطلع .  
فما حس سعد مجلسا فأمير عنه غيره . وكذلك كان يقول الاحف  
عن نفسه . فسعد طيب العلم الحامل الذي لا يعرفه عرش جرائه  
وسعد الزعيم النابه الذي تعرفه الاعاظم والعظائم سواء .

اذا وقف سعد يخطب الناس وببت اللفاظ من مكانها ،  
واسفرت المعاني عن وجوهها ، وتغايرت في السبق الى ذهنه  
ولسانه ، فلو أن كاتباً كتب ما ربحه ذلك الخطيب لو رسم  
منه على أسلوب سرى رائع ينقطع دونه تنميق الاقلام .  
فاذا جلس سعد الى الانشاء وقعت منه على أسلوب لا يغبط  
عنه كاتبه ، فلو أن حالفا حلف أن سعدا خطيب هو غير سعد  
الكاتب لبر بيمينه

يطلع سعد على الناس وهم يرتقبون طلعه ارتقاب المدلج (٢)  
الحائر طلوع القمر ، فيدانهم وعو يكاذ يتهدم ضعفا ، على  
وجهه تجاعيد من أثر السنين . فلا يسكادون يتلقونه بالتهليل  
والصفيق حتى ترى ذلك الشيخ وقد طوى ماضيه القهقري فالنقى  
بشبابه وكأنما وثب من الشيخوخة الى الصيا ، وادا

بتلك التجاعيد وقد أمحت ، وتلك الاسارير وقد شرفت ،  
فيخطبهم ما يشاء ، حتى اذا افاق من سكرة ضعفه وأسكر  
سامعيه يخمر فصاحته ، انكفابين التصفيق والهتاف الى داره ،  
فقفى فيها ساعة أو ساعتين من سماع الشباب ، ثم عاوده الضعف  
شبيثا فشيثا حتى يدخل في شيخوخته كما كان ، ومن لم  
يعرف ذلك الرجل العظيم الذي علت سنه وتكامل تمييزه ولم  
يلابسه في اطوار حياته ، لا يشك في أنه انما كان يتمارض ( أو  
يتصنع المرض كما يقولون ) .

اورتاح سعد لمهنة المحاماة لاجل الخطابة ، واورتاح للزعامة لاجل  
الخطابه ، وهو يرتاح لكل ما فيه منفعة للخطابة . ولا عرو وقد من  
الله عليه بموهبة عظيمة لا يمر بها على كسر من عباده . فهي لانها  
تطلع للظهور فأنى اصابته من هذا اطلت منه ، فلو انك عرضت على  
سعد ملك الرشيد على أن يهجر الخطابة لنأى عنه بجانبه ولرجع  
مهرولا الى الزعامة ، فان افلته في المحاماة .

فمن الى بعض خاصه الدين يحجرون بانه انه استأذن يوما  
لوفد من الوفود وكان سعد في ذلك الزمان لمفسد النفس . فقال  
مسرورا بالناس لكثرة ملامى منه . فعلى له : انندر . فقال  
نهم لحون . فان : فاذ لهم على ان يسلموا زفوفنا ويصرفوا ،  
فادى اليهم الرسالة ودخلوا ، وافهم الى الحاجب انهم لبسوا في  
حصنه ساعة وعين ساعه وهو لا ينقطع عن الخطابة .

كتب حصنه يوما وقد مثل امامه وفد من الوفود فمد بصره  
اليهم ومن : من حطسهم ! فلما لم يصب فيهم خطيبا كاد يعرض  
عليه اولا حاجبه الى ماسريره .

لذلك تقربت اليه الوفود بالخطباء ، وشاع في نفوس النشء  
حب الحفنة تسبها بسعد . وسرت الخطباء . وفي لرتهم  
مظاهر من مظاهر النهضة الوطنية المباركة ، فسعد مدرسة لا تقفل  
ابوابها يؤمها الطلاب من انحاء القطر .

انه بسعد في الحق ولا رخص فيما يعتقد انه حق . ذلك كان  
( ١ ) لفسد نفسه من السي : غيب وصايف .



شأنه قبل الزعامه ، فلما ملك يومه واصبح الزعيم الاكبر ابت عليه طبيعة السياسة ان يخذ دائما بذلك التشدد ، فهو اذا وفقت به الحزبية بين الصواب وبين هوى العامة لا يلبث ان يعدل الى المايهه نمكنا لسلمناه عليهم . يفعل ذلك . وهو بعدها في نفسه على نفسه قبيل ان يعدها خصومه عليه .

نزل سعد الى ميدان السياسة وهو يظن انها كالقضاء سبيلها الحق والعدل ، فلما خاض غمارها ورأى ماراعه فيها من اساليب المداجاة وافانين الخداع هم بالكوص ، لولا ان ايماننا رسخ في قلبه وبقينا ملا انحاء نفسه ان صاحب الحق هو صاحب القلب ، حملاه على الثبات فتدفع بهما ووطن نفسه على الكفاح . وقصاراه ان يشهد بعينه دستور مصر وقد سلم لمصر ، وان يرى وطنه مستقلا تحت ظل الله ، فهو يعمل لهذا المقصد الاسمى . ولشد ما يكيء في هذا العمل على نفسه ، وما كان ذلك لضعف في ثقته بمن حوله ، ولكنه رجل قد بنى على الجد والعمل اب الناس الا ان سعد اضيق الصدر . وكف لا يضيق صدره وان كان رحيبا وهو مدفوع بحكم الزعامه ان يقابل كل من يصبه عليه افق السياسة من الزائرين والقاصدين ، وفيهم ثقيل الظل جامد النسيم ، والملح الذي يكاد يستل بالحاحه خيط النخاع ، والمترجح بزيارته ، وذلك الذي تخرج من حديثه ركضا الى طبيب الاذان ، وذلك الذي يقتلع الكلام من فمه اقلعا حتى لكان نفسك تطلع منه على حشجة لا على استماع حديث . دع الجاهل المتصدر والامى الذى يدعى فهم ما غاب عن بسمرك من السياسة ، وما خفى على نابليون في تعبئة الجيوش من الكياسة . وان جلسة واحدة الى الشيخ ( فا . . . ) لتبغض الحلم الى الاحنف ، ولتزهذ الزعيم في كرسى الزعامه . ولو ان اعداءنا فطنوا لذلك لرموا سعدا في كل يوم بمنزل هذا البغيض حتى يفر من الميدان ، ونخرس بقراره قضية الاوطان

دخل عليه ذات يوم في داره بمسجد وصيف شاب من المفونين ، فسلم عليه سلام الاكفاء وجلس معه على بساط المساواة

ولم يحتشم ذلك المفنون في جلسته ، فقد جعل يصفر بغمه ويلعب الجو بسلسلة ذهبية كانت في يده ، ولما قضى شهوته من العت بحضرة ذلك السبع الحليل العت اله وقال : يقولون انك حشن الممر برب العضب . ولا ارى منك الا حلما . فأجابه سعد وعلى فمه ابتسامة الكاظم لقيظه : وكأنك ماجشمت نفسك السفر وجئت لى الا لتستثير غضبى ! ثم فليست هناك .

وزاره في بدء الحركة الوطيه احد المضرفين ، فتجادل في امر من الامور وحمى الجدل . فأغلظ المضرف القول ، فقال له سعد : امجهنى بمنل هذا وانت في بيتى ! قال : له اكن في بيتك ! قال : ففى بيت من اذر ؟ قال : في بيت الامة . فسرى عن سعد وقال له : صدقت انه بيت الامة ! ومن ذاك الحراسح بيت سعد بيت الامة .

وان صدرا تسع لما يضيق عن بعضه صدر الدهر لخلقى ار يسمى حامله حلما .

وهو كثير الذهب ينفسه ، ولم يجئه ذلك من ناحية الزهو كما يزعمون ، ولكن جاءه من ناحية التمكن من النفس .

جلس اليه احداقرايه وكان بينهما وحسة لشيء قد بلغه منه ، فقال له سعد وهو يحاوره : اعلم يا هذا اننى معجب بنفسى وكيف لا اعجب بنفسى وأنا لا ارى من يعمل غيرى .

يسره ان يؤكل طعامه وان تغشى داره ، ولكن قلما يسره ان يخالف رايه ، اللهم الا اذا لمجبعين بصيرته ان من وراءك المخالفة اجماعا .

يجلس سعد الى مناظره وفي يد مناظره الحجة قائمة ، فلا يزال به يستلها من يده شعرة شعرة حتى تصير الحجة في يد سعد فيقيمها على مناظره .

يسوءه النقد الا اذا كان نزيها . وانى لهذا البلد بانقصد النزيه ! ان سعدا يكلف الناقدين شططا ، انسى ان نصيبه من ذلك نصيب كل نابغة مشهور ، وكل عظيم مذكور . وقد جاء في الامثال : اذا قيل عنك انك نابغة فودع الواحة .

نشأ سعد وفي ثوبه عظيم ، كان في الحمامة رأس المحامين ،  
وكان في القضاء رأس القضاة ، وكان في الوزارة رأس الوزارة ،  
ولم يكن في كل أولئك بالرئيس الرسمي . اللهم لا في وراره  
الاحمره .

سعد عظيم هو ابن عشرين . وفوق عظيم هو ابن التسعين .  
و من . يب من صفوة اداء مصر : عشاء ارجل امال  
الحمار . لاسفص الكوف مالهامس . عظمه والجلال .  
حافظ ابراهيم



## عبر الخالي ثروت باسا

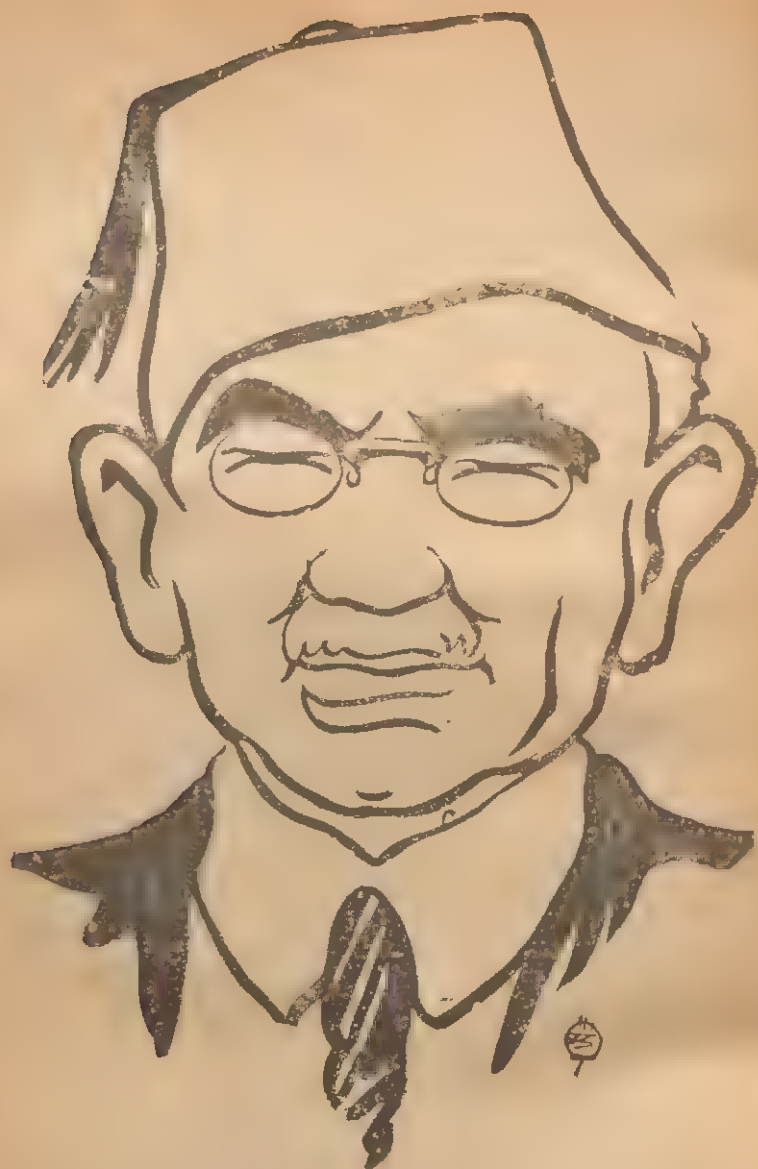
لطيف الحجم ، دقيق الجسم ، اولا بدونه دُخِبَ عليه في السنين  
الاخيرة ، طلق الوجه ، عذب الروح ، فكاه الحديث . ولو  
انه قدر لك ان تصحبه عشرين عاما دون ان يقبض لك اسمه  
ما عرفت قط انك في صحبة هذا الذي لا يبلغه العجب .

ويترك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء انمله العشر  
فلقد تحضر مجلسه فيقبل عليك يحدثك فلا يرتفع بك الى  
نفسه ، وانما يتدلى بكل حديثه الى نفسك ، فتراه يدارجك في  
قولك ، ويكلمك من جنس كلامك . ويباريك على قدر فهمك حتى  
تنصرف عنه وقد هيا لك وهمك انه مثلك ، هذا اذا لطف الله  
بعقلك فلم يهيم لك انه دونك !

وانه اذ يتحدث اليك لتختلج معارف وجهه حتى ليتمثل لك  
في شخص تلميذ في السنة الرابعة الابتدائية ! وان حديثه  
لضطر بان في حركه افسه ، على انك لو تفطنت لادركت انها  
لسب حركه الحائر المتردد . بل انها لحركة المعرف المقرى  
الذى يريد ان يستل منك ذات نفسك . وانه ليحبها من جميع  
أفكارها ليلبواها بها هون عليه .

ولقد يخيل اليك لطف ثروت ، وتبسطة في حديثه معك انك  
مستطيع ان تدسه في جيبك ، اذ هو قد دسك من اول المجلس  
تحت ثابه ! فاحذرده اطلق ما يكون وجهها ، وانعم حديثا .

لعل ثروت باسا بعد المصريين نفسا واعمقهم ضميرا ، وقد  
حدثني من طالت به صحبته انه من شباب سنه قد جعل



لى نى شمير الدهر سر كامن      لابر ان تستله الاقدار

يمرن نفسه على اخفاء نياته ويأخذ معارف وجهه بالا تنم على ما في قرارة نفسه ، وانك لتحدثه في الجلى ويحدثك فيها وهو متطلق الوجه ضاحك السن حتى يكاد يملأ عليك المجلس انسا ومراحا ، والله وحده يشهد ما في جوف هذا الهيكل من ثوائر تهد أعصى الرجز . وبذلك أسسم الاجبال ، حتى لقد دعاه بعض أصدقائه . وهو ما برح في مظهر مناصه ( بفرس المسلمين ) !  
ونعد بالعواقي صمت ابر الهوى وفدروا ان من حلف هذا الوجوم الطوبى سرا طويلا . اما برون فانه احذر من ابي الهوى حرس على دخله نفسه . فان وجهه اساحل ميت لاك ليعصف بين هذا الخلق لا يحسن من السر سيرا ولا مسلا .

ولو ان اساحل حديثك باللسان برون ثم يسعف من لابلن سبه بكلمه واحده لا يريد هو ان يضعها بكل معناها وما تتصرف اليه من وجوه المعارى له تارى قوله مريدا ولا غالبا .

ولقد بعوره موهبه الخطابه والفجر بالقول ، على انه اذا ارسل عليه طاربه خطاب الجمهره ارسل الكلام ، في ادق انواع واخرجها . بلعا سلسا برا بروك برشاقتة في التحرف عن كل مالا يود به شئ ساسي ان فسح عنه للحبيب .

وهو بعد رجز حرس المسمى نزه المفاخر وافر الادب !

جسم الرضيع والدم سؤده نكاد نبر من اطرافها صلفا وانه ليعبر عليك بكن ماعده من الرقة واطهار المودة وشدة الموانة حتى لنجدته قد أصبح قطع من قلبك . ولحسن ذلك أصبحت ايضا قطعة من قلبه ، ولعلك لست منه في شيء ابدا !

وسبحان من قسم الحظوظ فلوان لى أمنية في خلق الله لتمت عليه تعالى أن يمزج عدلى برون على نحو ما يمتزج بعض النقابات والبنوك ، حتى اذا احدا وتمت « لخبطهما » احدهما بصاحبه شق هذه العجينة الى شخصين وسوى منها رجلين ، اذا لخرجا احسن الرجال ، ولحقق كل ما عقد بهما من الآمال ، اللهم آمين ! . . .

وقد بدت مخايل النجابة على عبد الخالق ثروت طفلا حتى اذا استوى لسن التعليم سلك في المدرسة التوفيقية فكان يملك ( الاولى ) غالبا على سائر لدائه التلاميذ ، وأحرز « البكالوريا » في سنة ١٨٨٨ ، وخرج في أوائل من أحرزوها العامه . وقد حدثني من رآه تلميذا في مدرسة الحقوق يزور مع والده المرحوم اسماعيل باشا عبد الخالق عالما من أجل علماء عصره ، فاذا هذا الفتي يجادله في أمور من أمور الدين مجادلة الاكفاء ، ويحاوره في تعاليل احكامه محاوره النظراء ، حتى انبعث لسان الشيخ العظيم بتسبيح من خلق هذا الغلام !

وبعد اذ تخرج في مدرسة الحقوق تابعة رائعا اتصل بلجنة المراقبة القضائية وعين سكرتيرا للمسشار القضائي فكان كل السريع المصري مرابه لابلن سبه وسع عبد الخالق أو باسراكه فليس عجبال يدعى عبد الخالق ثروت في هذا البلد يا القانون . وكان مسنارا في الاستئناف وكان مديرا لاسيوس . وكان نابا عموميا . ثم كان رئيسا صحفيا في وزارة رشدي من صدر سنه ١٩١٤ الى صدر سنة ١٩١٩ ثم استقال مع صحبه الذين استقالوا مشايعة للورة وحفاظا لنهضة الوطن . فكان في كل المناصب التي وليها لا يعمل الا بالقانون ولا يؤثر الاحكم القانون مهما اختلفت عليه الوان الاعبارات فقد اتصل القانون بعصبه وجرى في نفسه مجرى دمه ، ولعل ما أخذ به ثروت باشا بعد اذ اضطلع بأنقل عبء سياسي من ترددده في بعض مواطن الاقدام ، انما كان الوزرفيه كله على حرصه على القانون وتحريه الا يتحرف عنه في كل مذاهبه ، فان للسياسة أحيانا سبيلا غير سبيل القانون وعلى كل حال فاذا عدت السياسة هذا على ثروت فسيعتها له النبيل ومعالي الخلال .

وكان ثروت وزيرا للداخلية في وزارة عدلي باشا ( سنة ١٩٢١ ) وقائما مقام رئيس الوزراء في اثناء غيابه في مفاوضة الورد كرزن ، فلما قطع عدلي باشا هذه المفاوضات عاد الى مصر فقدم



استقالة الوزارة . واستوحش ما بين مصر وانجلترا ، وسكت المنطق من حيث تكلم الحديد والنار ، وانطلقت القوة تفعل في هذا البلد ما تشاء ، وفتنت الاحلام في مصر وانجلترا معا ، وعميت على الناس مذاهب الراى هنا وهناك . ولا بد من حل ، فلكل مسائله قرار ، فأبى داهية الرجال ان يكون هذا الحل على حساب الضعيف ! ...

لا ادرى ولعل احدا غير الله لا يدري كيف كان ابو الهول يقلب الراى ، وما كانت تجن خلجات وجهه من فنون الحيل ، حتى اذا استوى له الراى كله بجمع فضرب بك الضربة الهائلة الى صدعت قيود مصر واطلقتها في الدول دولة مستقلة ذات سيادة وسلطان ، وسرعان ما اذنت اجلثرا الدول بانهاء حمايتها على مصر ، وسرعان ما اذنها جلالة الملك باستقلال البلاد . وشرع ثروت باشا يسن للدولة دستورا قويا لان مصر الفتاة تأنف العيش الا في كنف برلمان . وهذا البرلمان يعمل وسيعمل ان شاء الله حتى تحيا مصر على الحياة .

على انه ما برح يئنسا وبين انجلترا مسائل جليلة ، وان رجالا فيها لبتربصون الفرص ليتحيوا من حقوقنا ، فما احوجنا في امرنا معها الى عزم الابطال . وما كان الله ليخيب رجاء مصر وفيها سعد ، وفيها عدلى ، وفيها ساروت ، وفيها من يحف بهم من رجالات عظام .

فلتحى مصر وتبلغ كل امانيتها في ظل ائتلافها النبيل .

## ابراهيم الهلباوى بك

ما صدق اولئك النفر من العلماء حين زعموا ان هنالك  
تشابها بين النفس والجسم ، وتشاكلا بين الروح والهيكل الذى  
يحنويه ، والا كان الهلباوى هذا من احلى الناس وجها وابهاهم  
طلعة ..... فانه ولا مرية من الطف خلق الله نفسا واخفهم  
روحا ...

شيخ يتزاحف على السبعين ان لم يكن قد اقتحمها فعلا . لم  
توجه الطبيعة اية عناية في تكوينه الى شكله ودله ، فاذا انت  
جلست اليه مع هذا خليلك بلطفه ، وشعرت بانه تسرب في كل  
نواحي قلبك حتى اصبح قطعة من نفسك . وانه ليذكرك بخفة  
روحه التي تكاد تطير ، اثناء حديثه . باطراف جسمه - قول  
ابى تمام :

ماذا تقولين في شيخ فتى ابدا وقد يكون شباب غير فتيان  
وانا اذا تحدثت عن الهلباوى اشعر ويشعر الناس معى ، برغم  
أنفى ونف غبرى ، أننا في رجل غير عادى . او بعبارة اخرى في  
رجل عبقرى .

واعله لم يفترق الناس في هوى امرىء - اذا استثنينا اسماعيل  
بسا صدقى - اعرافهم في الهلباوى ، فقد عاش مدى عمره  
حبه ناس اشدا الحب ، ويبغضه ناس اشدا البغض ، الا ان هؤلاء  
وهؤلاء لا يسعهم جميعا الا السليم بانه رجل عبقرى . بل  
لعله لم يجتمع له في القلوب كل هذا الحب وكل هذا البغض الا  
لانه رجل عبقرى !

صوير العامة ، عظيم ابهامه . بين الطول . مفول العضل ،



ثورة في هيكل رجل !

شدت المنة ( ١ ) قوى البنية . رأيه يخطب الناس عصر يوم  
قدم في صباحه من اعلى الصعيد ، والهلباوى اذا خطب  
خطب بـكله : بلسانه ، وبـعقله ، وبـسخاه ، وبـعصبه ، وبـراسه ،  
وبـسـديه . وبرجلـيه ايضا اوله صياح يـفـد اصـفـق  
انـحـاجـر . ثم تدلى عن المبر بعد اربع ساعات كاملات فى كل هذا  
البلاء وهو اسد وأسى من اكـرم من سمعوه ان لم يكن اسى ممن  
سمعوه حمعاً . رب شاء الله كان ! . . .

شديد العقل ، حاضر البديهة ، قوى الذاكرة ، ملتهب الذكاء ،  
على اننى لا ادرى اتفى كل هذه بحاجات لسانه ام لا ! . .

محام اى محام ، وخطيب اى خطيب ! لقد يقف فى الجمهرة  
والناس اكثرهم على غير رايه فيما يجول فيه ، فما يزال يدور على  
مواطن احساسهم يجسها من ههنا ومن ههنا فى رشاقة وخفة  
قول . ولطف شاهـد ، وبراعة تـكـنة ، حتى اذا آنس من الاذان  
تطامنا من جـماـح واسـرخـاء بعد نصيان ، هجم منها بـكله على  
النفوس فظل يهزها هزاً ، ويرجها رجاً . فما الفحل اذا هدر ، ولا  
الليث اذا زار ، ولا البحر اذا زخر ، باشد صولة على الاسماع  
من الهلباوى يتدفق فى الكلام ، فما يروعك من هذه الجماهير  
الواجمة الا ان تراها ، برغمها ، قد ارسلت حناجرها بالهناف  
وعنت اكفها بالصفتى !

والهلباوى خطيبا يشتري هوى سامعيه باى ثمن : فهو  
يجد ويهزل ، ويشب ويحجل ، ويضحك ويبكى ، ويعلو ويسف ،  
ويثقل ويخف ، ويكتف ويشف ، وينظم الدرر ، ثم يرمى بالشرر .  
وبينا تراه فى وداعة العصفور ، اذا به فى شراسة الثمور . كذلك  
يتشكل هذا الشيخ فى خطبه ويتلون لكل مواقع الكلام !  
واذا كان الهلباوى خطيباً عظيماً فهو ممثل اعظم !

\*\*\*

نحم الهلباوى من اسره فى الغريبة كريمة العرق الا انها

( ١ ) المنة : القوة .



وقيقة الحال ، فلما يقع قذفت به الى الازهر فعكف على مدارس علمه ، وقد عرف بين لداته ، من صدر ايام الطلب ، بالفطنة وحدة الذهن والاكساب على تحصيل الدرس . وعلوم الازهر . كما تعرف ، تقوم على الجدل والمكثرة بالوان التدلil ، وكان الهلباوى فوق « ازهريته » تيك عنيدا فى رايه ملحا حتى على اسبحه فى حواره . جريئا على محاسنهم فى كبر مما تسقط عليه اوهامهم فى مذاهب الكلام .

وهبط المرحوم السيد جمال الدين الافغلى مصر فتنس به الهلباوى كما اتصل به كثير من اهل المواهب والذكاء . وكان يعلمهم مسائل من الحكمة ويلقيهم فصولا من فلسفه اليونان كما نقلها العرب عنهم . وقد مد السيد الافغانى ادهل طلبه الى كبر مما يحيط بهم فعجز عقولهم ، وجرا قلوبهم ، ودرب السبهم على المسطق والمغالبة بفنون الجدل ، وعودهم الجهر بالراى دون الخوف من احد . وفى ثنايا هذا كله كان يبعث فى نفوسهم دعوة سياسية جريئة .

وخرج الهلباوى بعد هذا الى ميدان العمل فاتصل اتصلا اوقى بالسناات الى تفهمت حياء العرب وبروت علومه الحديثة واخذت احلامها بمنطقه الطريف . وهكذا أصبح الهلباوى خليطا من كل ما تطلب فيه من اطوار الحياة !

وما اجتمعت هذه الاسباب كلها فى نفس الا اضطربت وثارت فلا تعود تستريح الى قرار . فلاعجب اذا كان الهلباوى ثورة دائمة فى هكل رجل ، والبركان دنسم القوران ، فهو ينفجر من حين الى حين وان احتقن الى حين

ولقد يكون ما يقننه كثير من الناس ترددا فى الهلباوى اثرا من آثار هذه الثورة النفسية ، فان الثورة لا تعرف نظاما ولا تستوى فى شوبها لطريق .

ولعل موقفه يوم دنشواى كان مظهرا من مظاهر هذه الثورة

على انها هذه المرة كتبت ادنى الى تحدى الجمهور منها الى ما اعتاد من تحدى السلاطء من اهل الحكم وفي كل حال فقد كانت منه كبيرة ، ولعلها كانت سقطة الرجل العظيم على ان احدا لم يجرؤ على ان يحيل تردد الهلباوى ، الذى قالوا على طلب منفعة شخصية من منصب او جاه او مال .

\*\*\*

وقد سحب القضاء المصرى الحديث ودارجه من او نشاته الى اليوم ، فلم تكذ تقع قضية ذات شأن فى البلاد الا دعى لها الهلباوى فافتن وابعدع وله فى هذا الباب جولات معدودة له على وجه الزمان . فلاعجب اذا عد صحيفة من احفل صحف القضاء المصرى واظهرها حواشى ومتونا .

وقضى هذا الزمن الطويل محاميا واضحا امينا مجدا فى عمله حريصا على اداء واجبه ، لم تحص عليه كرة واحدة مما يخمش وجه المحاماة .

ثم هو فى علاقاته الشخصية شديد التوافق لاصدقائه حريص على مودتهم ، لا يقصر فى اداء أى واجب لاي كان منهم . ولا احسب الهلباوى قد عادى احدا او عاداه من الناس أحد الا فى شأن عام .

وانى كلما جاش فى نفسى الحق على الهلباوى بك هرولت الى مجلس النواب فشغيت صدرى برؤيته ، بعد كل ذلك ! ، وقد امتثل حقا لحكم النظام ، فهو يرفع اصبعه بطلب الاذن كلما اراد القعود او القيام ، وكلما اراد السكوت او الكلام ، وكلما طلع او نزل ، وكلما عطس او سعل ، وكلما تحرف او تخطى ، وكلما تشاءب او تمطى ، وكلما ادلك اكارعه ، او قتل اصابعه . ولا بد من الخضوع والطاعة . لكل من ينظم فى سلك الجماعة والا ساء النظام ، واضطرب حبل الاحكام !

وكذلك احمدت الحياة لسببه هذه الزرة السيحة القبيحة . وانى اذا لم اصفه فى موقفه الجديد : بأنه أصبح « كالوحش يستدنيه للقنص المحل » ، فانى اقول له : « ولا بد دون السهد من ابر النحل » !!!

## الدكتور محبوب ثابت

لا شك في أن الدكتور محبوب ثابت يعد ، بحق ، في ميراثنا القومي ، ولو - لا أذن الله - جرى عليه القدر لكان لإبدل لامة من ( دكتور محبوب ثابت ) بأى طريقة من الطرق . نعم هو في ميراثنا القومي لا يقل عن آثار سقارة ، وجامع السلطان حسن ، ومقابر الخلفاء . ولقد أصبح على الزمان جزءا من تقاليدنا الاهلية كحفلة المحمل ، ووفاء النيل ، وركبة الرؤية ، وشم النسيم ! . ولما فكر المرحوم محمود بك رشاد في جعل العلم المصرى محلى بصور بعض الابار العديدة . فرعونية واسلامية لم ير المصور بدا من ان يرسم بجانب الهرم وابى الهول وجامع برقوق وحضرة سيدى أبى السعود صورة الدكتور محبوب ثابت .

والدكتور في المصريين كان جلتراى الامم ، كل منهما يرى عليه للاخرين تبعات لاتنقضى على وجه الايام ! فاذا كان الكلام في النسب وما عسى ان يجنازه عن مصر خزان مكنوار تولى « الدكتور » الكلام وملكه على جمهرة المهندسين ! واذا كانت الثورة تصدر الدكتور لحنه لوفد المركزية ، وكلما انشرب في البلد مظاهرة كان ناظورها ا الدكتور ، وكلما ساروا « بضحية حربية » كان الدكتور اول المسببين ، فاذا كان اجماع في الازهر كان الدكتور فارسه المعلم عديقه المرجب . فاذا تعانق الهلال والصلب . اسسنا الدكتور من عناء الاب سرجيوس

( ١ ) الناظورة : سيد القوم المنظور اليه منهم .



ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحدة



بأكبر نصيب . فإذا وجددهما المصريين على الأرمن وهم بعضهم  
يأبغ الأذى بهم طاف الدكتور بعربيه ( ومكسوبيه ) على دورهم  
ففلهم وعيالهم ومناعهم وأثاث بيوتهم الى مأمنهم . فإذا غضب  
الأروام من أن بعض الرعايا أصابوا منهم على وهم أنهم أرمن ، شخص  
الدكتور في الركب الحافل الى دار قنصلهم فخطب جمعهم باسم  
مصر ومادهم حبال المودة ، وعقد معهم ، باسم الأمة والحكومة  
أيض ، فنون المعاهدات . وإذا كان جمع الاموال للوفد أعلق  
الدكتور عيادته « بالضبة » وهاجر الى قنا فلبث الأشهر الطوال ،  
يجمع ما يحاج اليه القضية من جليل الاموال . فإذا كانت مشاكل  
العمال أبى الدكتور إلا أن يفرديها من دون الناس جميعا ،  
فانفض نقيباً لعمال الغنابر ، ولفافى السجائر ، وسوافى  
الانوميلات . وشيالى المحطات ، ونذل ( ١ ) الفساق والقهوات ،  
وجميع طائفة المعمار . وأصحاب الحوانيت من كل بدال وبغال  
وجرار ، وعمال المطابع ، وكناسى الشوارع ، وصناع الخيم ،  
ومساحى ( الحزم ) . ولو فكرت طوائف الجرذان والسنابر ،  
وجماعات الجعلان والصراصر ، فى أن تتخذ لها نقابات لتمس  
الدكتور نابت فيها خطيبا . ثم أسوى لها بفضل الله نقيباً !

وفى الحق أن الدكتور يرى نفسه مسئولاً عن كل مافى البلد  
من هابط وصاعد ، وقائم وقاعد . وغاد ورائح ، وسائح وراح ،  
ودارح على متن الغبراء . وسابح فى جوف الماء ، وطائر فى جو  
السماء . فإذا كانت هنالك منطقة خارجة عن اختصاص الدكتور  
محجوب نهى عيادته فقط ! ذلك بأنه ليس برجل أثره . بل هو  
رجل أثاره . بهى من أمرئومه بكر ديبى وجليلى . ثم حاسه  
شأنه فلا يعنه مهاكير ولا تلبيل

ولا أحسب رجلاً فى مصر ولا فى انجلترا مشغولاً بالسودان  
شغل الدكتور نابت ( ٢ ) ، فحديث السودان يجرى منه

( ١ ) النذل : الخدم .

( ٢ ) وكان هذا قبل أن ينتخب عضواً فى مجلس النواب .

مجرى النفس ، ولو هبى له ، أو لو هبى لك أنت ، على  
الاصح ، أن تستمع له لحدثك في شأن السودان ثلاثين عاما متصلة  
لا ينقطع ولا يجبس ، ولا يتلجلج ولا يلعثم ، ولا يمل ولا نكل ،  
ولا يبطئ ولا يزل .

والدكتور في مشكلة السودان نظرية طريفة جدا ، فانه يرى ان  
كل العقدة فيها انما هي في اقناع المصريين وحثهم بقبوله وادخاله  
بلا قيد ولا شرط في ملكهم الخالص ، فهو كلما رأى رجلا أو امرأة أو  
صبيا أو وليدا أقبل عليه «يقنعه» في قوة وحماسة بقبول السودان ،  
وتدقق ماشاء الله أن يتدقق بالوان الحجج لحق مصر في  
السودان وحاجة مصر الى السودان ، وما انفقت مصر على  
فوح السودان ، ومن أبلى من أبناء مصر في حروب السودان .  
ولو أن رجلا مسح السودان شبرا سبرا ، ردرعه ففرا ففرا . ما كان  
اعلم به من الدكتور ثابت ، على أنه لم يره ولم يزره طول حياته  
مرة واحدة . وقال له بعضهم يوما : لقد جعلت السودان  
شغلك يادكتور حتى أصبحت رمزه في هذه البلاد ، فهلا زرته  
وتفقدت اهله ؟ ففتل عثونه وقال : لا حاجة بنا الى هذا فقد  
عرفناه وخبرناه ... ولا أدري اكان هذا من الدكتور ورعا أم  
كسلا !

ويظهر ان الدكتور ظن بعدل أن المصريين غير مقنعين  
بضرورة « أخذ » السودان فشحص الى سوريا ليقتنع  
أهلها بضرورة « أخذ » المصريين للسودان ! فقد بلغني أن ذلك كان  
حديث الدكتور هناك في مسائه وصباحه ، وغدوه ورواحسه ،  
وموضوع مفاكماته واسماره ، في مقامه وتسياره .

ورأى الدكتور في « أخذ » السودان أبدع من رأى ذلك  
الفلاح المكاري إذ قال لآخوانه يوما ، كيف لا تهنئونني ؟ فقالوا :  
بماذا ؟ فقال : بأنني سأ تزوج بنت السلطان ، فقالوا له : وهل  
قضى الامر ؟ قال : بل نصفه ، فاسى وابى قد رضينا وله بقى  
الا هي وأبوها ! ... اما الدكتور - أعزه الله - فانه لا يرى بين  
المصريين وبين أخذ السودان كاملا بلا قيد ولا شرط ، ومن

فوقه ملحقاه وملحقات ملحقاته الا أن يرضوا هم ! ... وقد  
قلت له يوما : الا جعلت بعض همك اقناع الانجليز أيضا بترك  
السودان لاصحابه المصريين ! فأجابني بكل قوة وثقة : لا !  
مايقولوش حاجة !!!

حقا أن هذا الرجل أمة وحده . وله عيقرى لا يندى نى  
منطق الناس وأسباب تصورهم ، فان له قياسه وتقديره ، وله  
منطقه وتفكيره ، وله أسلوبه وتديره . وظهر صفاته في هذا  
الباب أنه لا يحفل بما يسمونه الواقع كثيرا ولا قليلا ، فحسبه  
أن ينتهى الامر فيقدره واقعا ، أمكن ذلك الامر أو استحال ،  
ومنه من نجح ثم خال . ولقد كان في سنة ١٩٢١ يسعى جاهدا  
في أن يسلم عضوا في الوفد المصري . وقد وسوس له نبطان من لانس  
بأن عدى بأسا فكر في تعيينه مستشارا في الوفد الرسمى لولا  
أن انتهى اليه أن سعد بأسا سيلحقه بالوفد المصري ، فكان  
جوابه على الفور : مايس ماع ياسيدى ! وهكذا طمع الدكتور  
في أن يكون عضوا . معا . في الوفدين المعاكبين سنة ١٩٢١ !  
وأن الله ودخل الدكتور في الوفد المصري طبعه ناللة اورابعة  
بعد ما عصفب القوة بجله رجاله سنة ١٩٢٢ . ثم بدا له ، لأمير  
م . أن يسلمه ، فكانت بحرح الداءات والمنسورات مهمورة  
بوتيعات رجال الوفد وليس اسم الدكتور فيها . اد الدكتور  
مستسم على أنه ما برج عضوا في الوفد يلتمس ، عضويته «  
المعايير بأنه ربما دعى للتوقيع نعا ، أو أرسل اليه فلم يلعه  
الكتاب ، على حد قول الشاعر :

نحن قوم اذا دعينا اجبنا      واذا ننس يدعنا النط . . .  
ونقل علنا دعينا فجبنا      وانانا فلم يجدنا الرسول ؟  
وطر الدكتور برغم طول المدى وديوع الاخبار « بسلمه »  
مستمما على أنه مارال عضوا في الوفد . ومد جادله بمحضرى  
في ذلك قوم ، فكانت كل حجة أن محمد افندى (كذا) قابله يوما

فحياه وقال له : « يعنى ماحدث ييشوفك يادكتور ؟! » ومحمد افندى هذا يزور السيد حسين القصبي أحيانا ، فلا بد ان يكون سمع هذا من الوفد ، فكيف تزعمون بعدها اننى لم أبق عضوا في الوفد ؟

هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول !  
ومن أظرف نوادره انه في غيبة الرئيس الجليل حدثت بينه وبين بعض رجال الوفد جفوة ، فانقطع عن زيارة بيت الامة ، ففعل له : ان السيدة انيسة الرشيدى نازلة بدارك ، وهى تستقل كل يوم مركبتك الى بيت الامة ، والناس كلهم يعرفون « مكسوينى » وانهم ليرونه هناك فلا يشكون في انك الزائر ! فقال : لقد نبهنا على الاوسطى « على » اذا نزلت السيدة ان يقف على الرصيف النانى احتجاجا !

وكانوا يرشحون لمناصب المفوضين والقناصل لتمثيل مصر في البلاد الاجنبية ، فتقدم الدكتور ، فقيل له : ولكنك حذقت الطب ، اما التمثيل السياسى فشىء آخر فقال : ومن أخبر به منا يا ولدى ! لقد عجناه وخبزناه ، فقد كنا في ( جنيف ) وكان يجلس معنا احيانا على بعض قهواتها سكرتير قنصل انجلترا وتناول الشاي معنا مرارا !...

والدكتور محبوب ثابت عريض الالواح بعيد مدى العظام لولا ان في جسمه رهولة ، اميل الى الطول ، فاذا مشى خلته احذب وما به حذبة ، ولكنه انحناء الظهر من ثقل التبعات لا من ثقل السنين ، عريض الجبهة الا ان اسفل وجهه اعرض من اعلاه . يرسل سبيلته وعثنونه وشعر عارضيه في هيئة لطيفة مقبولة ، وله عينان رقيقتان ترتسم في بياض كل منهما دائرة تحيط بدائرة حتى تنتهى الى انسانها ، وهما دائمتا الحركة والاختلاج . وهو بعد طبيب القلب ، مكفوف الاذى ، عذب الروح ، حلو الحديث ، ضحوك السن ، يتحرى في قوله



غربت اللغة . ولمس الساعد من مآزر شعر العرب . وسد  
بحرء به احبانا مكسورا غير مرس . اما فافاه فحدث عني  
ولا حرج . جرب نذاره مرة ركب نسي سمع من سلاعيان .  
فهاب احدهما للآخرى : هدايت الدكتور . فسألها : ومن  
الدكتور ؟ فقالت لها : الا تعرفين الدكتور الذي يعرف باسم هاني  
القبرة ! ( الابرة )

وفيه ذكاء حاد يديه الفراء والصر في الثوب وكثبه يحفظ  
نصير "تعبت كل ما هرا" . يعرف به من علمه الواسع الذي يكر  
يسهر كل ما في الدنيا ومن سبابه . لا ان علمه . مع الاسف  
حيف بعضه بعض . حسي بحسن اسك ان رأسه كبحانه  
مدسونه . . . واو قد مثلت امره . ركاب الى سبعة في المال  
ونسلمان لدعوى مسسرف التي فني لبطن هذه المكسبه  
"عصمه بسم من سطر الى سكره" . وجمع كل جس الى  
جسه . ورد كل معسى "لى بابه" . ويصف كل من في "سولايه"  
ومن اخص صفات الدكتور ثابت انه لا يكاد يشعر بمرور  
الزمن . واذا كان من آية يوشع ان الشمس رجعت له مرة .  
فان من آية دكتورنا عند نفسه ان الشمس تثبت له موضعها  
على طول الرمال . فانب اذا دعوه لياوس اعداء معك اقبل  
عليك الساعة ه بعد الظهر حتما غير ورع ولا اعتذار . ولقد  
دعا مدق الى دله لسور الافطار في رمضان وليسا سطره  
برعه فلما اسامه افطرا . وفي نحو الساعة الحادية عشرة  
اقبل الدكتور مشمرا للفظور "وما كان أشد دهشته" « يقينا »  
اذ علم اننا افطرا من اربع ساعات فانطلق يرمجر و "بروم" .  
ويعتب ويلوم !

ومما يذكر للدكتور في هذا الباب أنه ما أدرك قط القططار  
الذي يعتزم السفر فيه ، حتى تقرر عند جميع أصدقائه أنه اذا  
آذنهم بالسفر الى بور سعيد في قطار الساعة السابعة صباحا  
شخصوا الى المحطة لنوديعه في قطار الساعة ١١ ، واذا آذنهم

يلسفر الى الاسكندرية في قطار المفتخر كانوا في وداعه بقطار الساعة ٧ مساء .

وسافر مرة الى الاسكندرية لوداع الانيسة سنتنا مؤمن الصحف الامريكية ، وأخذ ذكره ليذهب والاياب على أن يعود من يومه . فلب هناك فراه تهرن وبصف شهر .

ولو قد ذهبنا نعدد لطائف الدكتور محجوب وبدائعه ، لما اتسع لتحدث مثل هذا المقال . وانه ليحمل بما في موضع الانصاف أن نقرر أن الرجل شريف النفس ، عفيف الحجب ، جمع للنهضة المصرية من مديريتي جرجا وقناقراية خمسة عشر ألف جنيه ، أبلغها كلها محلها ، لم يقتطع منها درهما واحدا حتى ولا لاجرة القطار وسائر نفقات السفر وهي غير قليلة ، فضلا عما احتسب عند الله من خراب الاجزخانة ودمار العيادة وفرار الزباين وسرقة شبابيك الدار .

وهو لا يتعمل للدرهم ولا يجري وراءه ؟ أما اذا سقط الدرهم الى جيبه فلا الى رجعي ، فمثله في ذلك مثل المصيدة لا تجرى وراء الفأر ، فاذا سقط اليها الفأر فهيها ليسرله منها فرار . وله في هذا الباب أحاديث مذكورة وأفاكية منشورة .

وبعد فالدكتور محجوب ثابت أمة وحده بما اجتمع له من الصفات وما احتشد لديه من فنون المعلومات ، وماتكدس عليه من ألوان التبعات . وهو اذا اعتبر لنفسه حق التحدث على كل شيء والدخول في كل دقيق وجليل من شئون البلاد ، فقد وجب بأزاء هذا أن يكون لكل مصري فيه نصيب . واني لا اترح على الحكومة أن تصدر قرارا بنزع ملكيته واضافته الى المنافع العامة ، ولعلها بعد العمر الطويل تجعله من نصيب دار الآثار . حتى يظل رمزا لتلك العبقرية الفريدة على طول الاعصار ؟

## الدكتور محبوب (أقربا)

وان الخدب سحار دائما في الدكتور محبوب راسيا في  
الاسحاب . وعصوا في مجلس سواب كما جئوا منه ملحا  
في ب سبوا . فبعض لانه لا كراه في السماط واحوان ،  
لوا في زمره الخدب على حب سبوا في سحاب « الكشكول »  
على سبوا منه الام على الدكتور وعه القول فيه بعض الاحيان .  
والسبوا فوري من سحاب سبوا كسب من سبوا في  
الاسحاب . فبعض طالما ايد سبوا القول في حرمة القوة ، كما  
آره سبوا في الاسكندرية اذ حزه الامر واعوزه البصير .

والاستاذ انما ينقم من الدكتور انه حين استوى على كرسي في  
مجلس النواب تكرش لسانه في سدوه وبفس . ثم بعد نصف  
باسودان ولا سمحات السودان ولا بسى . مما كان يسمى به ناجيه .  
ويصدع به رومن المختلفين الى ( صولت ) وقهوة الشيشيه ،  
ونفاده العمال ، ومطعم ( الكوارع ) وحيوانى محطه الرمل ، والسردين  
على عيادته من كل رمد العين . ومضروب بالفالج ، ومقروح  
الكبد ، ومن خرج به جرب او رص . وشاك مرض القلب  
وخفقاه . او وجع الضرس وصراته . ومسدورة بدارك  
لانه زفيرا . وماحص غلاصاتها ورحيرها . وحس اضره  
ناحو . فبعض انبياه بسى وعوده المعالجه بالسمن والعسل ،  
وحفر عهوده لاهر منا الفصل ، ورك حديد السودان في مجلس  
الهاب ، اقبل على حديد ، الكناه ، الكتاب ، وبرديد  
مقبس مما سر بجرده السبوا التومتي احدى ليالى  
ومصل ، بمناسبة حملة الكشكول على الدكتور محبوب

ذكر العطار المدحوق ، والفطائف المحسود ، والدجاج والسكاج  
والدراج والعلاسج ، واللحم المحمر ، والطواحن المعمره ،  
وكن ما يعالج بالسمن او بالزبد ، وما يصنع في السوف وما يطهى  
في البيت !!!!

وما خفر الدكتور بالذمه ، ولا خاس بعهد الامه ، فانما كل هم  
الدكتور كان من امر السودان ان «يقنع المصريين بضرورة اخذه»  
و قد سعى الرجل في هذا ودعا وليت في دعوته تيك سنين طوالا  
لا بكل ولا يمل . ولا ينقطع ولا يحبس ، ولا يسمع ولا يعثر .  
ولا يسكن ولا يفر ، حتى اذا آتت دعونه اكلها «واقتنع» المصريون  
كلهم «تقريبا» بان السود ضروري لهم وبأنهم لا غنى لهم  
عن ماء النيل ، شمر ذنبه وطار الى سوريا وظل دحرا يفشى فيها  
دعونه ، حتى اذا آمن اسوريون كذلك بان السودان وملحقات السودان  
بمصريين عاد فامسك من القول في السودان وملحقات السودان  
وما له يقول فيه بعد ان بع ارساله وأدى الامانه ؟ ولو كنت  
لعمري مكانه لطلب الى الامه احوالى على المعاش وانت في  
بطاقة زيارتي

الدكتور محبوب ثابت  
مطالب بالسودان سابقا  
وعضو مجلس النواب حالا

وحسب الرجل خدمه للاوطان ان «اقنع» المصريين بحاجتهم الى  
النيل وحاجتهم الى السودان ! «الوطن» كما نعلم منون . والله  
في خلقه شئون !

# الزكوة على بكن (بديهي)

رقى الخسب ، أدنى الى أن يكون منزله . أنسى الموهبة ،  
مستطيل الوجه ، غصن السعد في عرقه ، وأصبح السنان  
لغنه برق ، بهما جمال . متعخم اللفظ ، تأوذي به ، أظا  
وراءه من الزاوي وأطراف ، وأدع النفس ، هادي السعي ، حقف  
الروح ، طربف المجلس . لا يجد العف الى عونته سببا ، يصد  
في طربه ، كما يقصد في غصنه

فنه حد الفنى وحلم المركي وحجى الكهن وأرساح العلام  
وتعل عدا الهدو العجب سابلع العناصر في نخاحه في عمله  
انزع الدقيق ، وشبه كسان جميع النواع في الدنيا : ليس  
لهم من مطهرهم ما يدل على خطارهم ، الا انك لا تستضع  
الا تحفظ ان لهذا ارجل اصابع تسب من حسن اصابع سائر  
الناس ، فانها تسترعيك بطولها وسراحتها وانسجام خلقها ، على  
انه اذا حدث رآه يسنعين دائما بسببائه ووسطاه فما تزالان  
كفخص في انفراج والتثام الى ان يفرغ من حديثه ، حتى انك  
لستعرفه من اصابعه كما تعرفه من وجهه ، ولو قدر لمصور أن يرسم  
أصبعه وحدها لندب عليه الى غالة الرمان .

بعد نسيم غارب امجد ، وبلغ من السهرة ما تفتلح دونه علانق  
الآمل ، وعم مع هذا لا تحفظ بما كان ولا بما سيكون ولا  
بما سوف يكون . لا بحسبه يطمع في أكثر من أن يعيش في  
غمر الناس كسائر الناس





فيه شفاء للناس

ياله من رجل ! لقد تكون في مجلسه معه غيرك ، ولقد تكون معه وحده وأنت مريض اسبابه ومطلبه سره ، فتعرض ذكرى فلان الجراح فيقول لك « بالك فلان ده ، ويومى لك بصبغه سالفنى الذكر ده والله جراح ماله مثيل ! ده شىء من قوى النصور ! لو كان للجدع ده بخت ما كانش حسد زيه على الدنيا ! » يقول هذا من رصا وصدق نفس وراحه أعصاب ! .. والواقع اننى لا أدري ألكان هذا كله قد جاءه من طبيعته صفاها الله من كل ما يداخل أرباب الفنون . أم انه تمكن من نفسه واستوثق من انه لن يتعلق احد بفجاره مهما افن لآخوانه الجراحين في ألوان الشهادات !

ثم هو شديد العطف على أخوانه الأطباء عامة ، عظيم العون لجماعتهم ، وطيب اللسان فيهم .

ومن أظرف نوادره ان رجلا من كبار الاغنياء قدم اليه يشكو عليه لا تتصل بالجراحة ، فقال له : يا عم لا شأن لى بمرضك فاذهب الى الدكتور فلان او الدكتور فلان او الدكتور فلان ، فهم الذين يحسنون « تشخيص » عليك ويقدرّون على علاجك . فقال الرجل : بل انما قصدت لك انك ولست ارضى احدا يداوينى غيرك ، وجئت معى بكذا وكذا من الاموال فخذ منى ، على ان تعالجنى ، ماتشاء ! فقال له الدكتور : وأنت اذا أعطيتنى ماتشاء فلن اداوى عنك لانها ليست من عملى ولا تتصل بفتى انما انا رجل جراح فأتع الرجل وضرع ، فلما أعياه أمره قال له اسمع يا عم . لو نفع ( كالون ) بيتك هل تجيء له بنجار أم بكوالينى ، فقال : بل بالكوالينى ، فقال له مرضك هذا انا لا اعرف فيه . قال الرجل : فماذا تصنع اذا لامك له : انا افتح لك كروشك ، اكسر رحلك . اقطع راسك ! . وهذا الذى اعرفه . فانصرف الرجل مقسعا راضيا !

ولست احول ان اسف لك ويدر الدكتور على ارامه ولا يبوغ مريضه . فحسبه ان سلم الناس اجماعهم له بانه معجز من معجز

هذه البلاد . ولقد قلت لاحد الاطباء يوما : صف لي برأيه  
الدكتور على ابراهيم ، فقال لي : اعرف لك بحث الماء وبهون  
الموسيقى ، ولو كان لك عرق في يد الجراحة ، فقدر لك ان تسجل  
عملائه ، لو حدث لامله من اطباء من لاحده لانهم « المعاد »  
وهي منطلقة في اوتار قانونه الحنان الطروب  
على ان نبسوغه لم ينته الى حذف الطب والمهارة الباهرة في  
فن الجراحة ، بل اخ له في كثير من « العمليات » ابتكارات من  
ذلك النوع الذي يؤثر ويدرس ويحدث في نظريات الفن احداثا .  
وانهم ليروون عنه جهدا عظيما في متابعه الحركة الطبية في العالم ،  
فهو كثير القراءة والنظر فيما يخرج في هذا الباب من المجلات  
والكتب والرسائل ، حتى اذا وقعت له نظرية حديثة فاستوت  
لذهنه اقدم على تطبيقها بنفسه ، فكان نجاحه دائما كعزمه قويا  
جلبلا .

\*\*\*

وبعد من جيل ان نطن امرؤان المعمرات في العالم اسبابا  
معينة معروفة ، فما كان هؤلاء البقريون اصح من غيرهم ابدانا ،  
ولا اكبر فراءة . ولا اعتف من سراهه على الدرس والتجريب  
ونقليب المطر . ولا احلب ممن عداهم لملك الاسباب المفروسة  
للبراعة والتبريز ، فلقد كان الباحثى شاعرا في سن العشرين  
كما كان شاعرا في سن السبعين ، وكان ابن المفتح كاتباً وهو ابن  
الثمانى عشرة كما كان كاتباً حين قبض وهو في الثامنة والعشرين ،  
وكان رفايل مصورا رائعا يوم جالت يده بالنقش كما كان مصورا  
في غاية عمره ، وكذلك كان على ابراهيم جراحا اول منجمه كما  
هو جراح اليوم ، انما هي مواهب من الله تعالى يتخير لها من يشاء  
من عباده لم يتكشف العلم عن كنهها ولا سببها الى اليوم  
وانك لتجد الطبيب يصيب دائما في تشخيص العلل الا قليلا ،  
وانك لتجد الاخر يخطئ دائما في تشخيصها الا قليلا ، ووسائلهما  
في الفن واحدة ، وحظهما من العقل والعلم وسائر الاسباب متكافئة ؛



من أعضاء الناس ما فرق ، ويرم من أحسانهم ما تخرق ، ويضم  
من أشلائهم ما تمزق ، حتى أوشك أن يقطع على عزريل ، رزقه من  
فنه الويل !

ولقد رأيت صديقا لي من أهل الاخطار لا يرى الدكتور على إبراهيم  
يجوز في طريق أو يغشى ناديا الاصف قدميه ووقف ( زنهار )  
ورفع يده بالسلام العسكري ، فقلت له في هذا ، فقال : « علشان  
يلأخذ باله منى يوم أحمل اليه » فقلت له : يالك من رجل مبالغ ،  
فكان جوابه : على كيفك لك ترمواي يترد عليه !

\* \* \*

وجل من تعالى على الفخروثرة عن العيب ، فال جراح  
النسب كنه لا يملك مسسقى لمجلا له محله ولا يلاف  
« المجاريح » الذين يطلبون مستشفاه من كل مكان : فقد  
سلطت عليه شهوة اقتناء « السجاجيد » والوان الطرف  
واحرار ما ابدعت يد كل فنان. ما أفتن فيه كل صنع حسان ،  
ومن كل مارثت فيه العصور ونصل عليه لون الزمان ، من دمي  
وتماثيل ، وتصاوير وتهاويل ، ونمارق ووسائد ، ومعاضد  
وقلائد ، وخشب منحورة ، وأحجار محفورة ، ومزاليح  
نواب ، وسروج دواب ، ونرفان دور ، و « سواهد » فبور ،  
وضباب مصبرة ، وجرار مكسرة الخ : ولو نفخ عنه بعض  
ما يحرره من ذال لابسى مسسقى يبع حفا بسنخ الجراحين !  
على أننا نترك الكلمة في هذا المجلس الحسبي !!

وبعد فان حقا على أهل مصر جميعا ، ومياسيرهم بنوع خاص ،  
ان يسجدوا لله تعالى مسجد الشكر كلما أطلت شمس الصباح  
عليهم اغتباطا بأن على إبراهيم غير ولوع بجمع المال ، بل كانت  
لغيره تلك الاصابع التي ، تسرو الكحل من العين ، لا أثر أن يكون  
« نشالا » اذا والله نسل الالاف ولا حرز أكثر مما تجدي « الجراحة »  
أضعاف الاضعاف ، ولا تقى في جيب على كيس ، ولا عسى الناس  
بكريم ولا نفيس ، ولكن قدر الله فكان ، وسبحان من « يعطى  
الحلقه لى بلا ودان » !!

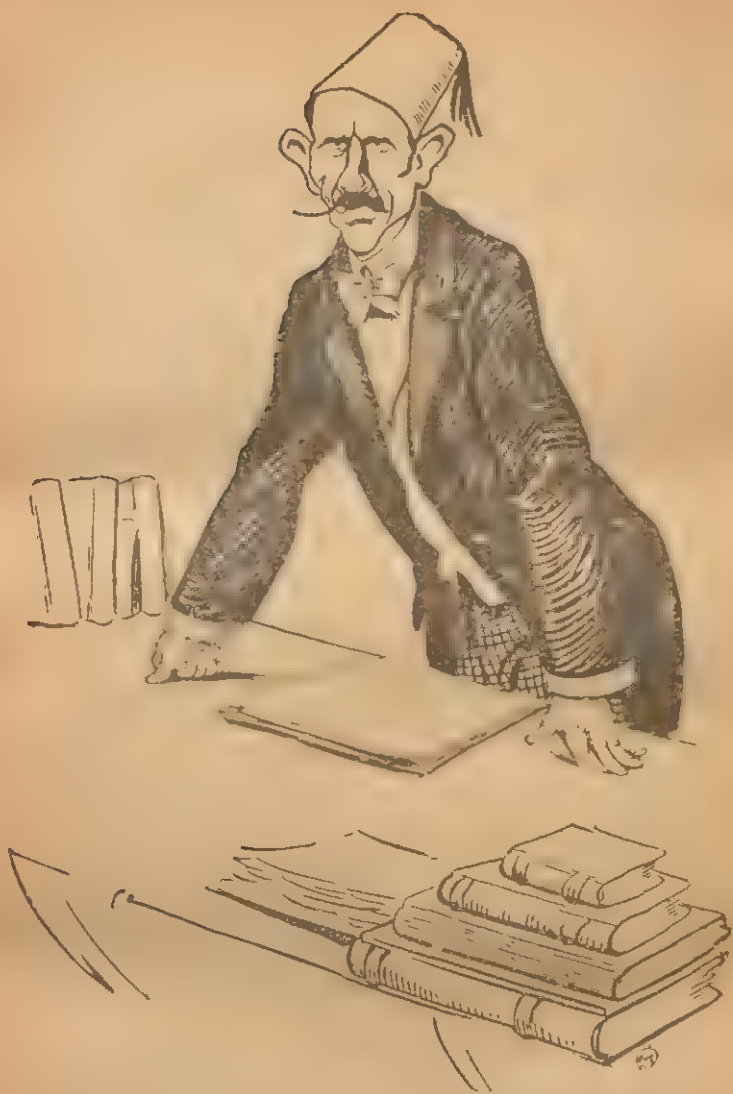


## أحمد لطفى السيرى

لا أدري ، أعلمه أوفر من غفله ، أم عفله أوفر من علمه ، لا إلا أن  
أوفى بهما كليهما على الغاية . وهو عالم واسع العلم ، وعامل  
واثق العمل ، وذكى مسرعا الذكاء ، له عينان حديدتان كما  
تدعما أسنانه ، أكس ، فلا يكاد يقوم بينهما وبين ماتريدان  
حجاب ، وأنه ليحاول أن يسترعنك أدراك هذا منه بمنظاره  
الأسود ، كما حاولت الطبيعة أن تكتمه على الناس بما ضيقت في  
محجريهما تضيقا !

وأحمد لطفى السيد قد بان خطره من يوم نجم ، فكان طالبا  
في مدرسة الحقوق لاتعنيه مدارس القانون المدني . ولا يحفز لعانون  
تحقيق الجنايات ، ولا يهمه أين تقع ( نمرته ) من سلك التلاميذ  
في أمسحار غاية العام قدر ما يعيه مدارس المنطق والفلسفة وعلوم  
الاجتماع ، على أنه كان مجليا في الاولى كما كان مجليا في الثانية .  
وبهذا خرج لطفى على غير ما يخرج سائر التلاميذ ، خرج وله عرق في  
الحكمة والمنطق وسائر علوم النظر لا يسبق في العادة لآخره  
« الحفوقين » .

درج مدرج نظرائه في الحياة العملية حتى كان نائبا أو رئيس  
قباة . على أن خطبه في ذلك لم يكن جليلا ، فقد انصرف همه ، إلا  
أفله ، الى تحصيل العلم والادب ، وأخذ العقل بالتدبير وصدق  
النظر . وأخذ التمسر والعلم بفصاحة القول ومود البيان  
بالحذب والخطابة . وبالترجمة والتأليف ، وبارك بالكتابة في  
الصحف في ألوان الموضوعات .



« من اراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم »  
« ومن ارادهما معا فعليه بالعلم »

ثم كان حزب الامة وكانت « الجريدة » وتهاوت الانظار على  
من يقوم بها كفاء ليمها الجسام ، فوقعت كلها عند لطفى السيد ،  
وتولى الجريدة فكان كاتباً لا يارى كما كان صحفياً لا يضارع .  
وبانت له موهبة جديدة أحوج ما يكون اليها امرؤ يسولى بك  
« الجريدة » فى ذلك العصر ، وهى شدة الطبع والسر على  
الخصومة وصور الكفاح . ونهيك بمن يصمد القار اذ تسبح الكفا  
على يوسف يتولاه عن يمينه ، راد بى الوضعة مسقى كمن  
يعصر عليه احباً من سماله ، واد امامه . ولا اسمى . من  
لايسى فى احمد غماره . ولا يصطفى فى الحلى ناره . وممنها  
زعيموا . راء حزب الامة كى فود بعضده وسند منه . فم  
كمن من سى هذه القود ان قرب الى هوى الناس حردد . وكب  
فى الوقت نفسه تحذب على مائى البلاد ويطلب ان يسوره حرك  
الدستور ، وان طلبته دستوراً « منواضعا » كما كان يهدف  
استاذنا الجليل - ومع هذا فقد تهيأ لمقدرة لطفى ان سدرج  
الخاصة واشباه الخاصة فى عامة البلاد . واضحت دار الجريدة  
مندى اهل العلم والادب والراى الصحيح ينسجعونها من كمن  
لم يكن لطفى فى سنه تيك صحفياً فحسب ، بل كان سدا  
يشرع فى العلم والفلسفة وفنون الاجتماع ، وكان له حلاب من  
الشباب اهل المواهب والذكاء ، فما رافك اليوم من علم فلان ،  
وما أعجبك من عقل فلان ، وما راعك من أدب فلان ، فأوائك ،  
فى الحق ، اكثرهم من صنعة لطفى السيد فى تلك الانام .

وهو رجل له . او كاتب له . شخصية قوية : له نظره . وله  
تدليله ، وله أسلوبه الكتابى . بل وله ايماءه وحديثه . وان كبرا  
ممن كانوا يطوفون به لملدونه فى كل ذلك . فمن أعيا عليه بعض  
علمه وادبه راح يقلده فى شكله ودله . ويحاكيه فى لهجه ومخرج  
حروفه .

ومن ظريف ما يروى فى هذا الباب ان فنى من ابناء الحكام  
اصحاب لطفى كان يعجب به هو الآخر طوعا لاعجاب الناس .  
فكان جهد حيلته فى بلوغ بعض شأو لطفى ان ينسل الى حللته



ولقد فاتنى ان اقول لك ان هذا الرجل الذى سمعته  
فى سبيل الثورة ، قد عاد فضحى الثورة فى سبيل نفسه  
فاصبح كما يقول اصحاب اليسر ( كيت ) لانه ولا غده . ولى  
هنا ينتهى عندي تاريخ ذلك الرجل اعلمه :

وعساك تتحدثانى بأنه أصبح مدير الجامعة فى مصر فى كس  
البلاد من يوم أصبح « مدير الجامعة » فاجابنى : يا سيدى  
خير « بشىء من هذا كله » وكيف تريدنى ان اصدق الاسماء  
لطفى السيد كله أصبح مدير الجامعة المصرية فى حين لم اسمع  
بأنه افاض على الطلاب دروساً فى حق محاضرة فى العلم واحده  
فان كنت تريد « بمدير الجامعة » ذلك الموظف الذى يفسد همه  
على طلب كسى الحجاب والسعادة وفساده اجور السوابق  
والجناينة و « العرض » لوزارة المعارف عمن يلزم ترقية من  
جماعة الكتاب ، فليس ذلك بالرجل الذى يعيننا فى مثل هذا المص  
والحق ان لطفى استاذى دانه لسوءى ان خذ حياه  
فى هذه « الجامعة » من حيث يجب ان سدى الحجاب القويه عظماء  
الرجال .

والواقع ان الداء « الاجنبى » قد نغنى تلك الجامعة فى حين  
لم نر لذلك « الحكيم » قولاً ولا عملاً ! ولو كان هذا المقام مقام  
قفى فى مثل هذا الباب لبادت اسدى العظم بكم !

\*\*\*

ولطفى بك يجمع الى عذوبة الروح عذوبة الحديث ، وهو اديب تام  
يحفظ صدر اعظيما من متخير شعر العرب ومأثور اقوالهم ، الى فقه  
فى متن اللغة ورعاية لدفاعها . يحاسبه اذا كتب او حبر او  
خطب . وله فى انواب البيان والترسل اسلوب خاص به . حاول  
كثير من الكتاب ان يتكلفوه فانقطعوا دونه . وهو شديد  
الحرص على ان يريك انه لا يعجب بتجويد العبارة ولا يتحرى اللفظ  
الرشيق اذ هو فى الواقع يجهدى هذا ، رغم عنايته بالمعاني  
والنكث من ايراد مصطلح العلماء ، ويتعمل له الى ما دون التسف



وهذه الصفة في لطفى السيدانما تتصل باخلافه جملة ، فهو  
رجل قد أخذ نفسه من كل انظارها بالوان التكلف : يتكلف  
في مراح الشباب ثقل الشيوخ ، ويتكلف في مجلس اللهو هيئته  
الجد ، ويتكلف عدم الاكتراث لاعظم مايكرهه من الامر ، بل  
انه ليتكلف الكلام « بالجاف » اذ هو قد نجم في بيته لم يعد  
يرتبطها باهل انريف سيب !

نعم لقد اخذ نفسه بهذا التكلف كله حتى اصبح له طبعها  
وسجية . واكبر ظنى انه لو شاء وما ان يرسل نفسه على سجيتهما  
يتكلف في هذا كثيرا

والنقى بك اول من رفع رايه الديموقراطيه " في مصر في هذا  
العهد الحديث ، وهو الذى نفخها في روح الشباب واجرى كلسمها  
على السنهم . وعصاره الحزب الديموقراطى من تلاميذ لطفى  
ولاجدال ، وانك لتراه مع هذا رستقراطى الفكر ، شديد الاثره  
للراى ! ولقد تخالفه الى غير وجهه فيأبى الا أن يغلبك ، ولقد يغلبك  
بمحض الجدل يتحرف فيه تحرفا ، وهو رجل يملك حجته ويعرف  
كيف يصول بها عليك في الحوار ، فاذا كنت أنت الآخر جدلا متمكنا  
من حجتك واحس منك السطوة برأيه رأيت في وجهه تغيرا وانست  
من نفسه عنك انقباضا

ولا ادري اكان هذا من اثر تمكنه من نفسه وشدة ايمانه بحقه وكرامه  
أن تنزل من الراى على باطل ؟ أم أن للمساله وجها آخر ؟ !

\*\*\*

واذا كنت لم أقع من لطفى على أجل فضائله ، فعلى قد تهديت  
الى أجل مكارهه ان كان ما هتفت به بعد في المكاء ، وانى لارحو  
بهذا ان أصيب رعاء كاملا . ولقد دخن رجل من الساس على  
بعض الحكماء فاقبل عليه يمدحه ويعدد محامده ، فقال له الحكيم  
يا هذا أولى لك ؟ وان اكبرك لما ترى في من فضل لدليل على أنك  
لا رانى كفنا له ، فلو قد دلتنى على هنانى ! فتلك التى ليست

رأى

اسأل الله تعالى أن يعيننا على خدمة اساتيدنا واحبابنا ، فنحن  
في خوفهم من هذه الناحيه جدمقصرين !

# اسماعيل سرى باشا

طويل القامة كبير الهامة ، عريض « الوجهة » ناثيء الجبهة  
نسخم الانف ، مرسل اللحية والحاجبين ، له عينان متجرتان .  
دائما الحركة والدوران ، نفقت الطبيعة على هيكله كل جلال  
الشيوخ ، ويأبى هو الا أن ينفذ على لسانه كل خفه الشباب . فاذا  
انت رأيت كدت تعلق نفسك من روعة واكبار : جلالة علم في  
جلالة منصب في جلالة مشيب . حتى اذا سمعته يخوض في بعض  
من لا يحبه ويستريح اليهم لم تكذ تملك نفسك من الاستنكار أو  
ما هو أشد من الاستنكار !

وسرى باشا مهندس بارع ، كفء ، في بابه ، لكل عظمة ،  
وهو شيخ المهندسين المصريين وامامهم غير مدافع . وان له فوق  
هذا لشهرة عالمية ، فقد دفعه خطره وسعة علمه وصحة تقديره وقوة  
ماضيه الى أن يسلك بحق في زمرة كبار المهندسين في العالم  
وسرى باشا ولد في عائلته رقيقة الحال في قرية ( ريده )  
من أعمال مركز المنيا ، ونزح والده الى قصبة ذلك الاقليم  
لا يتكئ الا على بدنه فيما يكون أرد على شمله ، فاستخدم في  
ديوان المديرية في عمل لا يتسق لذكائه ولا لقوة استعداده ،  
فطنعت نفسه الى ما هو أولى به وأجدى ، ولم يبه عمه المضي  
عن أن يتعلم القراءة والكتابة ، وما زال دأبا حتى أحسنهما  
وحتى عين كاتب في مديريه القوم . لأم ما نفى عمه المسا الى  
السودان فعين بدله محفوظ اصدى ، وأدخل ولده « اسماعيل »  
في مدرسة المنيا مع حسن فتحى الذى صار بعد مفسدا للرى ،  
وظهرت مخايل التجابه على وبدء هذا اسماعيل ، وبرع أفراة ،



لا أبالي أزاء نفع الأقارب والاصهار ، اجف النيل أم ذوت الثمار !

وما برح له السبق عليهم حتى اصطفى فيمن اصطفتهم الحكومة  
« للارساليه » فمضى الى فرنسا واتصل بكلية « سنترال » حيث  
درس الهندسة وخرج منها بأعلى شهاداتها

وعاد اسماعيل سرى، فاتصل بخدمة الحكومة مهندسا صغيرا ،  
وتدرج بكفائته في مناصب وزارة الاشغال حتى اصبح مفتشا لعموم  
المشروعات ، ومن ذلك اليوم ربت الآفاق باسم اسماعيل بك سرى  
فى المهندسين العظام .

وفى الحق ان مامتع به كبديل للصعيد ( مديرية المنيا وطرفا  
اصيوط وبنى سويف ) من رى صيفى قافبال زرع فسعة بروة : انما  
كان من صنعة اسماعيل سرى . مهما عدوا على تلك « المشروعات »  
من العيوب .

وفى الحق ايضا انه - بعد ان طويت من صحيفة وزارة  
الاشغال اسماء المهندسين المصريين حين اودى الردى بعلى  
باشا مبارك واسماعيل باشا محمد وبهجت باشا واشباههم من  
النواظير الاوائل - كان اسماعيل سرى اول من بعث على اللسان  
اسماء المصريين مع ديبوى ووليم جارستن واكفانهما من المهندسين  
الانجليز .

ولو قد ترك اسماعيل باسا سرى فى عمله الفنى البحت لاجدى  
يعلمه على البلاد كثيرا . ولكن الرزية كلها فى المناصب . وقاتل  
الله المناصب ، فقد قلد الوزارة والوزارة سياسة أكثر مما هى  
فن ، والرجل لا يحذق السياسة ولا يفهم منها الا القدر الذى يعتم  
عليه منصبه ويستديم له بهه الوزارة وما اليها من الراتب  
والجدوى على الاولاد والاقارب

ويبالغ صاحبنا فى الاخلاص لهذا المعنى ويفرط فى الحرص عليه  
الى حد ان يسخر ، اذا دعت الضرورة ، كل ما اوتى من علم  
وفن لخدمة السياسة ولو اودى فى هذا السبيل ، بكل وادى النيل  
حتى ظفر فى عهد اللورد كتشنر - ان عده من الظفر - بتلغراف  
تأييد من حكومة انجلترا يضمن له السلامة « والتعنه » فى المنصب  
والجاء على طول الزمان !

وانى لاعرف طائفة من المصريين كانوا ، ولعلمهم مازالوا ، يراءون أهل السلطة من الانجليز ويتجملون لهم ويظاهرونهم بالمودعة والعطف استخراجا للمنافع ، اذ قلوبهم لانطوى من ذاك على كثير . أما اسماعيل سرى باشا فهو لا يمارى القوم فى هذا ولا يرانيهم فانه مخلص الحب لهم صادق الصباة فيهم . يوالهم بالهوى فى سره كما ينشيع لهم فى جهره ، لا ينخرج فى ذلك ولا يتأثم ، والاخلاص ، لو علمت ، فنون !

ومن أظهر صفات هذا الرجل أنه وصول لرحمه ، دائب جاهد فى غير ملل ولا سأم على كل ما يعود بلخير على ولده وصهاره وسائر عسيرته . ولو مد له فى الحكم وبسط له فى السلطان « لرفت » جميع موظفى الحكومة ، وجمع الى كن فنى من أهله ٥٧ وظيفة فى آن واحد ، حتى يستطيع ان يقصر وظائف الدولة عليه . يزيواى واحدة منها خارج عنهم . وان له فى دسهم فى الوظائف والعقز بهم الى عليا المناصب لاحاديث بجمع وتنسر ، وأفافيه تروى وتؤثر . وحسبك ن تردد النظر فى دواوين الحكومة وسائر مصالحها لتففع فى كل واد على أثر من تعلية . ولقد بدا يوما لبعض الحسد أن يجمع ما يجيبه « ال سرى » من أموال الدولة ، فخرج له منها ما يقوم بنفقات مصلحة كاملة ( وعين الحسود ، فيها عسود ) حصنت آل سرى برب القلق ، من شر ما خلق . ومن شر غاسق اذا وقب . ومن شر النفائز فى العقد ، ومن شر حاسد اذا حسد .

ومن طريف ما يروى له . وكل ما يروى له فى هذا الباب طريف ، أن وزيرا كان من زملائه له قريب فى وزارة الاشغال فسأله أن يرقيه الى بعض مناصبها الخالية لانه « قد استحق الترقية » فتشاقل عنه سرى باشا وتعذر عليه ، وتوسط فى الامر بعض اخوانهما من الوزراء ، فقال لهم معالى « وزير الاشغال » : ولماذا لرقى له قريبه وعنده قريبى « فلان » لا يرقيه ! فقيل له : ولكنه لم يكن بعد أوان ترقيته قال : اذن تربيص بقريبه حتى يجيء الدور على قريبى . وتعلم أيدك الله ، أن صاحب الحاجة ارعن ، فيأمن



الوزير الآخر بترقية قريب سرى باشا بالاستثناء في سبيل ترقيه  
قريبه وهو بحكم الدور !!

وجاءه مرة أحد زملائه الوزراء من هذا الباب فسأله أن يرمي  
أحد صنائعه درجة على أن يرمي هو أحد أمراء الباشا في دولة  
درجة ، فداربذهنه « الرامي الحبر في » « الحسبه » فراها  
« تفرق » ٢٤٠ قرشا في كر سهر صوفت و ودها « على دابر  
القرش » وتعاضى الامر ، وتعذر الحل ، و حبرا بعد صول  
محادثات ومفاوضات توسط أحد الوزراء أيضا في الامر على أن  
يزيد قريبا السرى باشا في وزارة عمره ورمي من منى هذه كل مصلحة  
طاقته ويدخل في جهده ، وذلك كله تفاديا من وقوع أزمة وزارية  
« Crise Ministérielle » وبمسند لاى رضى سرى  
باشا بهذا الخ محسبا عند الله ٤٠ قرشا في كل شهر : كانت  
و ان في اسناد عند راحة تعود على بعض الولد أو الاصهار  
أو الأمراء ، بنى ربه فيل ، من اليسر والسعة والرخاء !!  
وكتب شخصه من سرى باشا سجن بها أن يقام له تمثال  
يحمد به اسم الامير وسبحه والايثار على تطاول الايام والليال !!

## عبد الحميد شكري بك

عمرى حما كما معنى اللغة هذا اللفظ ، فهو طويل بائن  
الضال ، عرض وافر العرض ، وافى العنق ، بعيد ما بين المنكبين  
سدب المده مقول العضل ، اذا نمل انيك حسبته بقيه من  
مياكل سيمان ، ضخم الرأس والوجه ، ندور من حوله لحيه  
كاه احدى الاجام ، سعب حون من لا نام ، لم يعم عليها منجل  
البستاني بالتقليم وانتشذيب ، ونم يعهدا مقصه بالنسويه  
والهذب ، ولو قد رعب اسطر الى اعنى رجهتم براخيبت الى  
اسفل زفته ، ارايت بم مسامسارى الساس ، اما روحه  
اى بين جيبه ، وما عرمة الضائل مى نسه ، فأسبه بسكن  
هياكل سليمان ، منهما بعراثر بنى الانسان ، فهو مارد النفس  
والقوة ، مارد العزم والقوة !

شأ منشأ بنى الايمان يديهم اهلوهم الى المدارس ليحرزو  
الشهادات ثم يخرجوا الى خدمه الحكومة ، وتلك الغايه عند جمهوره  
أعياننا تشد اليها ارحال وتنهاى عندها مرسلات الامال ، على أن  
اللميذ عبد الحميد سعيد لم تكدر تنفتح نفسه لفهم ما فى الدنيا  
حتى كان له فى أسباب الحياة غير ذلك الرأى ، لم ير الزاد كله فى  
أن يرسم خريطة ايطاليا ، وأن يجيد الجزر الكعبى ، وأن يستطع  
من « الكتاب الرابع » بابى الاشتغال والتنازع ليخرج فى النهايه ، « فى  
العشرة الاول » ، بل أدرك من شباب سه أن له وطنا ، وأن عدا  
الوطن ينحكم فى شأنه غير أهله ، وأن واجبه ، مادامت بلاده محتلة  
مضيعة الحق ، أن يكون جنس يالمصر قبل أن يكون طالب علم فى  
مصر . وعلى ذلك اصل عدا القى بدعاء الوطنية ، وصرف أعظم  
فسط من الوقت المفسوم لمراجعة الدرس الى حديث الوطنى ، واذا

كان عبد الحميد سعيد قد أحرز الشهادة الثانوية وأحرز بعدها  
إجازة الحقوق (ليسانس) فقد اختلس الدرس والمذاكرة لهما  
من وقت «الوطنية» اختلاسا !

ويهاجر صاحبنا الى باريس يدعو لمصر ، ويرفع للعالم حجبها ،  
ويجاهد في سبيلها بما يملك من المال واللسان والقلم ، وسخند  
هناك يتساوى مع مثابة لدعاة مصر خاصة ودعاة أمم  
الشرق المظاومة عامة . يجمعون فيه الفية بعد الفية ليأمرؤا  
في شأنهم ويستقصحوا للدعوة مناهجهم .

وتنهذ (١) دول البلقان كافة لحرب اندولة العلية ، وتجرد عليها كل  
مهلكة من آلات القتال ، كما تحرك عليها كل ماتغلى به صدور القوم  
من العصب الدينى . فركب عبد الحميد الى البلغال جناح النعامه ،  
واذا هو جندى في لباس العسكر وسلاحهم . واذا هو يأتى الا ان  
يقاتل دائما في الصف الاول ، حتى يقع ذات ليلة في احدى  
الوقائع جريحا يترسب (٢) في دمه اذ قد انحسر عنه قومه وأقبلت  
خيل البلغار ، فما زال يتخلج من دونها ويتحرف عنها يستتر بالظلام  
ويتوارى في جذوع الدوح لا يبالى ما ينزف من دمه المهرق حتى يبلغ  
على هذه الحال خطوط الترك ، ولولا هذا العون من الله ما وقعت  
هين على وكيل مجلس نواب ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ !!

وتدور بعد اولئك الايام رحي الحرب العظمى فينخرط عبد  
الحميد في جندها يتحول من ميدان الى ميدان ، كلما اهابت  
به دواعى الجلال والطعان ، حتى اذا تهادت الامم المحتربة ، وظهر  
الحلف الانجليزى ، وتكسرت دول الحلف الالمانى ، وانطلقت يدانجلترا  
في ملك الله تفعل ما تنشاء ، هام صاحبنا في فضاء الارض يتبلغ  
بالكسرة ، ويتروى بالصباية ، وهو سليل بيت نشأ في الترف

(١) نهذ لعدوه واليه (من بابى منع ونصر) برز اليه وصعد له  
(٢) يتضرع في دمه كأنه يرسب فيه لكثرتة .



من أطاق التماس شيء غالبا واعتصبا لم يلتمسه سؤالا



# فكرى الباطلة !

منكور الوجه ، اخيف العينين في ضيق محساجر ، مقرون  
الحاحس . كأنما شق عن فمه بعد أن استوى خلقه ، متوافر  
للحم في عبر بدونة سنه ، ولو فداسش مع فصره . سحيم اعمال  
لمب عليه بعمه الله كيا ، واورابه في احوه احسنه بعض  
يك النباب الى تخرج وحده لم بعد ما محل البسلسي  
بالنسويه والشذيب !

وفكرى . سلى هذا ! على هذا كله !! . يكاد من خفة الروح  
يطير ، ولعل مما يساعده على هذا ( الطيران ) شكله ( البالونى )  
الحنف ! حللو النفس . حللو الحد . حاسر امدنيه . رثع  
( النكتة ) ، لو هى لك أن تجلس اليه عشرين سنة ما أحسست  
سجرا ولا ساما . سرته حمر في عصبه وحسى في خدامه اذ ان  
هذه الطرف البديعة التى يطالع الجمهور بها في الصحف لقطع من  
نفسه القماش العيوب . يستهجن المرطس ان يسل على سير كفه ولا  
مطاوله ولا عناء ، ولعلها بهذا وحده تشيع في الانفس كل ما تجد لها  
من أريحية ولذة وطرب .

وهو ذكى متعلم تام الاستعداد على انه صرف كثيرا من هذا الى  
تمرين تلك الموهبة العظيمة فيه حتى ادركت كل هذا الإدراك ،  
وحتى اسير بهذا الفن البديع من البيان أن لم يكن قد خلقه في  
بلاد العربية خلقا !

واخشى الا يعجب هذا الكلام الاساتذة علام سلامة ، ومصطفى



صادق الرافعى : ومهدى خليل ، وصادق عنبر ، واضرابهم من أصحاب اللغة . ولا أقول لهم أن لغتكم لاتسع لهذا الضرب من ( النكتة ) وأسباب النظرف ، ولكنى أقول لهم : إذا ابينم الا يتندر الناس الا بالفصيح الصحيح فعليكم أولا بتحفيظ الامة كلها الملققات السبع . والمحمات السبع . والمذهبات السبع والمنقيات السبع الخ ، الى استظهار الكامل للمبرد ، والامالى للمعالى . وصحاح الجوهري ، ومخصص ابن سيده ، والاساس للمحصرى نخ الخ ! ... وانا زعيم لكم بان الناس لن يعودوا يسمعون فى اعراس ( اولاد البلد ) فى خلل الغناء فى ( قافية اسماء الثوارع ) مثلا الى على جنتك ! ... اשמعنى لا الضرب لحر ! ... بل سيسمعون بدلها ان شاء الله : هذا البادى على جثمانك ! ... ما باله لا ... من اثر المشق بالسياط ! ...

وعلى ذلك فقد حق على هؤلاء وأمثالهم أن يطلقوا للناس حرية القول والكتابة فى طرفهم وسائر حاجاتهم حتى يتهيا للامة ان تستحيل كلها ( شناقطة ) و ( حمامير فتوح الله ) ، باذن الله !!!

نعم لقد ( تخصص ) الاستاذ فكرى اباطة فى هذا النوع من البدع ودرع فيه اما مراعه ، وهذا اسمه نون به باعة الصحف صباح كل يوم وظهروه ومساءه ، ولو اجتمع لامرىء فى بلاد الغرب هذا ( الفن ) الى هذه الشهرة لخرج فى أصحاب الملايين ، ولكننا ما زلنا فى طريق تقدير الفنون ، على اننا كنا نتهاز بها وبأهلها من عهد قريب !

واذا كان الفن اجدى عليه شيئا فقد اجدى عليه حقا عضويه مجلس النواب ، وذلك الحظ العظيم . وعلى ذكر البرلمان اهمس فى اذن صديقى الاستاذ فكرى بكلمة صادقة مخلص : اعلم يا عزيزى ، وفقك الله ، ان وسائل النجاح فى شىء لا تصلح دائما ووسائل للنجاح فى شىء آخر ، فذا كان كل ما اعدده

الاستاذ فكرى البرلمان هو نفس ما يعده للصحف بلا زيادة ولا نقصان فأرجوه الا يتكء كثيرا على عيشه الجديد ! وليعلم « أن له ناخبين يتردد عليهم » وليس معنى هذا أن فكرى قصر فى أداء واجبه النيابى ، او انه لم يكن له فى الامر كفاية ، ولكننا انما نطمع فى أن يكون للبلد منه فى البرلمان ، مثل ما لها منه فى عالم البيان .

على انه مما يعزينا فى هذا الباب انه ما بصرح يتهجى ( البرلمانية ) فى مجلس النواب ، ودبت باب يحتاج الى ممارسة وطول اختبار وتمرين ، اسأل الله أن يمد فى عمري وعمره حتى اراد فى ( سنة رابعة ) شيوخ ، خطيبا ( برلمانيا ) لبقا ، لكن لا كالشيخين المحترمين : عزيز ميرهم ، ولويس فانوس !

ولقد نسيت ان اذكر لك أن فكرى باظفة يشتغل بالمحاماة ايضا ، وانه محام من الطراز الجيد ، وان له مكتبا فى مدينة الزقازيق يطلبه الناس ، وفيهم الجباه (١) والبروات ، لنولى مهمهم والدفاع فى قضاياهم ، وانه مجد فى مهنته ، ان صح أن هذه مهنته ، لبق حسن النصف مبسوط العلم بمداخل القانون . ومن هنا تعلم أن النبوغ فى فن لا يستهلك دائما سائر مواهب المرء الاخرى ، ولا أدرى اىكون من الخير ان يوزع الاستاذ فكرى قواه على امرين معا أو على ثلاثة ، اذا حسبنا ( البرلمان ) شغلة ثالثة ؟ أم أن الخير كله فى أن يتجرد لتربية تلك الموهبة الجليلة التى لم يشاركه فيها كثير ، على حين يشاركه ويبرعه فى غيرها كثير !!!

والاستاذ فكرى خرج من عائلة كبيرة جدا كل أفرادها متعلم ، وكلهم كسائر المتعلمين له فى السياسة رأى ، ولكنى لا احصى فى هذه الآلاف ( ماشاء الله ) حزبا وطنيا الا فكرى . ولعل هذه من احدى طرفه كذلك !

(١) المراد به وجهاء القوم



قبل ما يلعب! . . .

على أن الاخلاق به الا يكون حزبا وطنيا من الطراز الجديد  
« Moderne » بل ان يكون وطنيا قديميا محجوبيا لا يقنع بالسودان  
من منبعه الى مصبه ومعهم الملحقات وملحقات الملحقات ، فان في  
الشرق القريب والبعيد بلادا اضافية الاطراف ، واسعة  
الاكناف ، أولى بمصر أن تتولاها وصاية وانتدابا مادام الانجليز ،  
على رأى الدكتور ثابت ، ولعل الفرنسيين أيضا « مايقولوش  
حاجة » !!!

ذلك هو الاخلاق بطريف الخيال ، وليسعد التمنى أن  
لم تسعد الحال .  
منى ان تكن حقا تكن أعذب المنى      والا فقد عشنا بها زمنا وغدا

# طلعت حرب بنك

لأحسبك تستطيع أن تتصور « بنك مصر » دون أن تصور معه طلعت حرب ، ولا أحسبك تستطيع أن تتصور اسم طلعت حرب دون أن يتمثل لذهتك في الحال « بنك مصر »

وكذلك شاء القدر أن يقرن اسم هذا الرجل بأجل الأعمال . ولو أن رجلا حدثك من عشرينين بأن سيكون في مصر « بنك » يعود على أموال مصرية . ونقوم عليه أيد مصرية . لرددت حديثه من فورك إلى التزيد في التمني والمبالغة في التخيل ! . ذلك أننا ، ولا اكتمك أشد ما ألح علينا من العلل ، إنما كنا نتسكىء في كل مهمنا على محض التمني وعقد الآمال بما عسى أن يصنع الغير لنا ! أما أن نسطلع بمعبأ ونعالج شأننا بأيدينا ، فذلك مالم يكن تطبيقه أذهاننا ! ولقد طالبت علينا هذه الحال حتى دببت إلينا الظنون بأننا لانصلح لمعالجة عمل قومي ، لامن عجز عن العمل ، ولكن من توهم العجز عن العمل ، حتى توهنت نفوسنا ، وانبرت عزائمنا وانخذلت هممنا ، وشاع فينا ضعف الثقة ، والثقة وحدها متكأ كل ماترى من عظيمات الأمور . وإذا كنا قد عالجننا كثيرا من المشروعات القومية ففشلنا فيها كلها ، فذلك لأننا إنما كنا نقدر هذا الفصل بحكم مملك علينا أنفسنا من ضعف سمع . وذلك شأننا كان في كل ما سطلع إليه من مطالب الحياة !

وأذن الله تعالى لنا بالعاقبة وأحسننا ، بعد يأس ، دببها في أنفسنا في سنة ١٩١٩ ، وهبنا أمة تطلب ما تطلب الأمم ، وتهبىء كنفها لتنهض بما تنهض به في سبيل مجدها الأمم



الوطنية الصحيحة نعمل كثيرا ولا نعلن عن نفسها  
(( قاسم أمين ))



ولست اليوم بسبيل ما قام به أبطال النهضة الوطنية جملة ،  
والتي انما اطوف بالحديث اليوم حول قطعة منه وهي النهضة  
الماضية . وحول بطل من أولئك الأبطال وهو طلعت حرب .  
وهي التي أنشفت فدر هذا الرجل الفانيح بالبلغ ولا أصدق  
من أنه أقام لمصر سنكا عظيما يقوم على أموال كلها مصريه ،  
ويقوم عليه يد كبر مصره . وما شاء الله كان ! .

وذا كان طلعت قد قدم على هذا كله بعد اذ قد  
أنس وانسحب ولا تفر نفس نفس خيرا . فقدر أن مبلغ  
منسحب به هذا الرجل من عمره ورفقه حسبهما أن ملأ كل هذه  
النفوس عربيه .

وذا كان طلعت حرب قد افتقر سبيله بنهضة سنه ١٩١٩  
واسعى اسعى القوي بالرحمة الذي أناس بانعمل على  
نشاط القومي . فقد أنشأ في لغرم حرما . وجمع إلى ألفه  
والأقدام صيرة رتلما ، ذلك انه عرف كيف يجر أسعد الساعات  
ر كفاها سجاج مشروعيه اعطيه .

للم يكن تخليج تلك مصره مقصودا عنى ذلك المدى الذي  
تدور فيه مذهب السرد . وليس كان به جراح زوى ، بلغ ، هو انه  
بشفت لفته يردن في جلدات "لاعمل" الى عسا . واضعنا  
بالحسن التصانيق انما في مجال العمل . غير انزل للجدل ، ولا  
لمفسس . فهذه بركات حسنه . يقوم بها طلعت حرب كذلك ،  
. وقد قام بك مصر بقد . وقد قامت كلها قبالا ربما . نجحت  
بها سجاد سبيلها .

هذه بركة تصحيح . وهذه بركة بملاحة . وهذه بركة  
الطبع . ولعله سبيلها بركة الغزل والسبيح . واخرى لصنع  
الزجاج . حتى انى لاحي اذانه حتى طلعت في هذه المركبات  
انما بركة أن من جبهه الناس ان لانجاح لسمي الجماعه الا  
اذا تم عليه طلعت حرب . والا اذا ساند بك مصر . وفي هذا  
مسا . قد تسفرق ذلك الاحسان . فليدبر طبع وليدبر رجال  
الاسهل .

وبعد فطلع بك حرب وان لحقته السن ما برح له عرم السباب  
حضور دهن ، و عوة تصور ، ومائة ذاكرة ، وجودة رأى ،  
وسبر وجلد على معانة كل ما يليه من أعمال جسام .  
وهو ربه بين الطول والعصر عبر مسبق الجوارح . مسيطر  
الوجه ، لا بانفسيم ( ١ ) ولا الوسيم ، لا برصك طاهره عاد  
لا يسته تكشف لك عن حسن محاضرة ، ولطف روح وسلاسه  
نفس ، على خلاف الظن به والرائى بادی الرأى فيه !  
واذا استحال هذا الرجل شعرا ما عدا أن يكون قصيدة في  
. حان أبى تمام ، لا تعجبك مطالعه ، على أنك تقع بعدها على أروع  
نغاسي وأسرف الكلام

ولقد بلغاه يوما فيطالعك بكن ما يملئ نفسه من أنس وسر  
حتى نحسب به اصحى قطع من نفسك اذا كثرت لم تسمح  
نصحه من نفسه ، ولقد بلغاه يوم آخر فيتولاه بوجه عبوس كاه  
سمن فيه غيما ورعدا ومطرا حتى لسعر أنك في حضرة ( زلزاله )  
لا في حضرة رجل ، تعينه على ذلك الاذى عين خفاء ، فان ترفع  
بها فلت عين حواء حتى ليطرأ وأب ينهل الى رب وسأله أن  
لغى المال من الدنيا لكيلا تحتاج الى رؤيه طلعت حرب ! ! وعد  
سحت الامر وشيئه فادا هذا ( الحرب ) سيم كله . وادا هذا  
الجهنم في هذا الوجه لا يدل على أية غضاضة في تلك النفس !  
انما الامر جميع الامر لأن الرجل تنوع به جلائل من الامر فيها ما يسر  
وما يسوء ، وميها ما ييسر اسرار الوجه وفيها ما يرس  
ضواحيه ، ويعكر نواحيه ، وذلك الحظ الذي يدفعك اليه وهو في  
احدى الحالين . فلو ابتغيت قبل أن تطالعه عرافا أو ضارب تخت  
رمل أو ( فاتحة كوشينه ) لكان أرفق بك وأبين لحظك معه !

\*\*\*

واذا كان في بعض طلعت حرب ما لا يعجب بعض الناس فلانهم  
سم بهموء . واذا كان فيه ما لا يجمال بالرجل العظيم ، فذلكت  
أيضا من خلال الرجل العظيم !

( ١ ) القسميم والوسيم بمعنى

وان تعجب لشيء في شأنه فالعجب كله أنه عضو في مجلس  
الشيوخ تعرض عليه ميزانية الدولة وتعرض عليه كل المرافق  
المالية والاقتصادية في الدولة ، فيجول فيها لويس فانوس  
ويصول فيها الشيخ حسن عبد القادر ، ويضرب فيها شيخ  
العرب يس أبو جليل بجراته ، وطلعت حرب مدير بنك مصر  
ونوايسروعات المائنة والاقتصاد في مصر لا تؤبر عنه فيها طرف  
« الدورة البرلمانية » كلمة واحدة ! »

ولعل هذا أنه يريد أن يربا بنفسه ، أو بعبارة أخرى يريد  
- ربا - بنك مصر وملحقاته عن أى نزاع سياسى على العموم أو  
حزبى على الخصوص ، طلبا للسلا ، وإيثارا للعافية .

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال



وجه مصطفی ووجه فرید . کلاهما لازم اوقت « الشغل » فقط :

# حافظ رمضان بك

لولاك لم يكن رأيت محمد حافظ رمضان بك وبدا لك أن تتمثل  
رئيس الحرب الوطني القائد على إيطاليا بمصر واسودان ، مصاعدا  
لشعب المنحرف ، سواء منها ما في يد الاجلوز وما في يد الظلماء  
ومما في يد الاجباش ، وجلال احسن الاجلزي بلا بيد . ولا  
سرى ، ولا مسأومه ، بل ولا مفاوضه ولا اتفاق ، ولا . ولا .  
الح . . . لما استطاع ذهنك أن يتمنله الا رجلا عنيقا حاد الطبع  
بشر الاعصاب . اذا قاورك وبخاصه في شأن عام ، تفجر عن  
مثل تركال . . . ولكن . . . ما أعظم خيبة الخيال حين تقع  
عيناك على حافظ رمضان بك ويضمك مجلسه ، فانه لا يروعك  
الا أن ترى رجلا وادعا هادى السعى بطى الحركة الى حد الجمود  
كأنه يقطع بأنه قد فقد كراسي اتصال بين أعصابه وبين معارف  
وجهه . حتى لو سلك ألا يعبر عندها شئ ، من مطامر العواطف  
اسمعه . وانه ليسحدث اليك في القانون ، ويتحدث اليك في  
اساسه ، وسحدث اليك في جميع الاسباب الدائرة بين الناس  
يميجيد الحديث اعادة ينقطع من دونها الوصف ، جزاله علم ،  
وصحة رأى ، ومناة حجة ، وقوة بيان . في حلاوة نبرة  
وعذوبة صوت ، وانه لينبر عواطفك . وانه ليبعث معارف وجهك على  
انشكل طوعا لما أنار حديثه فله من عاطفة ، أما هو نفسه فساكن  
وإدع ، فيصرف عنه وأبى كاد يحسب أنك إنما كنت تسمع  
الحديث من ( فونغراف ) متقن يدعي يدور في هيكل انسان !  
والواقع أن الله تعالى قد وهب هذا الرجل بصدا واعدا لا في كل  
شئ ، فهو معدل الخلق والسكواين ، معدل الاخلاق والسجاي ، معدل

الحركة والسعي ، معتدل الحديث والرأي ، وهو في الوقت نفسه ،  
رئيس الحزب الوطني ، ومدونه المطالبية بمترو السودان والمحركات  
وجلاء الجيش الانجليزى عن جميع البلاد بلا مساومة ولا مفاوضة  
ولا اتفاق !

الحى أنى لو كتب فى موضع حافظ رمضان بك لكاتب مهمنى  
اشق مهمه رحل فى العالم ، على أن حافظ بك ضطلع بنا فى  
غير كلفه ولا عناء ، ولنعطيه العضائم .

\*\*\*

ومحمد حافظ رمضان ابن المرحوم حافظ بك رمضان . وكان  
رجلا مصلحاً اعظم فى اعدائنا لم يكن يصرى فى هذا الباب  
خطر ، وكانت اعظم المناسبات الخمسة بالقرية . رجع الى  
رأى حافظ بك فى ذلك مسائل ابنه بعدما ارا .

وانجب عبد الاول من حسن والده وتعلمه فخرجوا جميعهم  
رجالاً ممتازين . ففى بعض منسبى الحاشى ومنسبى الحاشى ،  
وعا أنت ذا . فى احد عشر رجلاً من عتبه عبد الحبيب ، فى  
كبار المحامين ورئيس حزب جليل الشأن فى البلاد

نعم ، لقد بانث مواهب حافظ من يوم درج لطلب العلم ، وما  
درج يبرع فيه اقرانه حتى احراز اجازة الحقوق ( ليسانس ) واقبل  
على المحاماة مجداً أميناً حتى تمت كفايته وبعد فيها صيته ، ولما  
يزل بعد فى فوعه ( ١ ) الشباب ، يعينه فيها علم عزيز ، وعقل  
شديد وبديهة حاضرة . وحجة قاهرة وبلاغة ساحرة . كل أولئك  
فى صوت كأنما تختليج به أو تروعود . وكذلك كان حافظ بك  
خطيباً رائعاً جليلاً .

وقد اتصل من صدر أيام الشباب بفقيه الوطن المغفور له مصطفى  
كامل باشا وظل معه الى أن قبض الى رحمة الله ، فكان شأنه كذاك  
مع المنصور له فريد بك الى أن سطت به النوى ، فما برح هو  
كذلك موصوفاً بالمرءة . وظل حتى اختر له رئيساً  
ومما يذكر له فى هذا الباب انه كان دائماً سدد امواشى



لأساطين الأحزاب الأخرى حتى في الأوقات التي كان السيد وفيق  
برميهام بالملقذعات في جريدة الحزب من غير حساب !  
ولقد يبدو لك حافظ رمضان بك كسولا لا يحب أن يجشم  
نفسه من الأمر جليلا ، على أنه إذا جد الجدد كان أنشط من  
الكوكب السيار !

ومن أعجب ما يؤثر له من هذه الناحية أنه قد بدا له في صيف العام  
الماضي ، اذ هو في أوروبا ، أن يتسلق قمة جبال الالب  
« Mont Blanc » وعبثا يحاول صدقانه (١) أن يصرفوه  
عن هذه النية ، والعبث بالعروج الى قمة الالب إنما هو ضرب من  
العبث بالحياة نفسها . ويجمع حافظ همه وعناده معا ويخوض  
مهاوى الموت خوفا حتى يبلغ غايته ، ثم يتدلى عن قمة الجبل  
( بالسلامة ) والموت خزيان ينظروا بظفر بتلك الشهادة ( شهادة  
المعراج الى قمة الالب ) ولم يظفربها من المقادير الا قليل ، فكان  
أيضا حق « Sport » رغم ما يرمى به من فرط الكسل  
وشدة الخمول !

وهو شديد الولع بالشطرنج حتى لقد يجلس الى رقعة خمس  
ساعات منوالات لا يلحقه فيها ضجر ولا يتداخله سأم .  
ولقد يظل طوال هذه المدة وفم « الشيشة » في فمه ، أو فاغرافاه  
فلا تسمع منه الا تنغما يهمس به أحيانا ، أو « كش مات » في غاية  
كل دست يتعقد له فيه الظفر !

وبعد فلا أدري أكان حافظ رمضان بك في قرارة نفسه ومطاوى  
حسه شاعرا يخلق في أجواز الخيال أم لا ؟ على أن جلسته  
« الخويلة » بسد فيها خده على كفه مهمل السفه نابت المحجرين في  
جانب الأفق . لقد ندك على أنه شاعر بعيد الخيال ، ولعل هذا  
المعنى فيه هو الذي يتخطى سائر مواهبه فيعقد الصلة بينه وبين  
مبادئ « الحزب الوطني » !

(١) جمع صديق كالاصدقاء

ومع هذا كله فلا محيص من أن تقع المشاكل بين حافظ بك وبين نفسه كلما ( زنته ) الحوادث بينه وبين مطالب حزبه ، ولكن حافظ بك كما أسلفت عليك رجل خراج ولاج ، لا يغم عليه مشكل ولا يعيبه امر جسام : فاذا حزبه من ذلك شيء عمد الى حل بسيط سهل معقول مقبول ، وهو أن تعجله مسألة « فيحط كف » على أوروبا معذورا مشيعا بطيب التمنيات !  
اليس هذا حلا سائعا معقولا ؟

وبعد فاذا كان التطرف في الرأي السياسي ضربا من الشعر ، فما أعذب هذا الشعر وما أحوج تكافؤ النزعات السياسية اليه ، على أنه اذا تجاوز حده وخرج عن أفقه فقد أصبح له في توجيه سياسة البلاد شأن آخر

ولو كان لي من الامر شيء لدعوت بشركة ( حافظ ومضان - عبد الحميد سعيد اخوان ) فخيرتها امرين : اما ترك التغالى في الاسجوابات والعوس على الله ولو مؤمسا ، في الملحقات ، واما أن تتولى الوزارة ، وعندها مهلة شهرين لتجيء فيها بالنيل من منبعه الى مصبه ، والملحقات وملحقات الملحقات . والجلاء الكامل بلا مساومة ، ولا مفاوضة ( وكم ان ) بلا اتفاق . على شرط أن تؤخذ عليها التعهدات ، بعدم ( حططان الكتف ) على أوروبا وقت الازمات !!!

# حافظ ابراهيم بك

وجاءت نوبة صديقي حافظ في ( المرأة ) ولم تغن عن المطاولة ولا كثرة الدفاع ، كذلك حم أصحاب « السياسة الاسبوعية » وبذلك جزم القضاء :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنأى عنك راسع اذن سأجلو حافظا في هذه « المرأة » وارمى فيه بالقول ، واذن سأدخل في الورطة ونحقق على الكلمة في كل حال ! ويح نفسي من عنت اهل العنت من القراء . فاني ان قلب فيه خيرا قالوا : شهادة صديق لصديق ، فهي متهمة مهدرة ، وان قلت شرا قالوا : ما نكره للسود وما اكفره !

وما لي لا اعوذ من السن هؤلاء بالحق ، فالحق اجدي من مضاعة هؤلاء . وعلى هذا فاني سأطلق كلمة الحق في صديقي حافظ . واعوذ بالله تعالى ان يلحطني فيه قول ذلك الحكم : « ان قول الحق لم يدع لي صديقا » ولا تنس بعد هذا ياسيدي القاري مبلغ ما يصح به الكاتب المسكين في سبيل رسالة تؤدبها فلمسه اليك لتلوهها خمس دقائق او ساء . وهو لا يسمع منك في اكرام ان تقصد في حكمك . وسرف في نفسك وسبك . والنضحية في هذه المرة ليست بجسم يعيب . ولا بمال يقضب . ولا بفلم يقلب . ولا بسبب يجلب . انما هي باسـهـدا ف ود دام احدى وعشرين سنة للجلجلة بله الزوال . وهي كانت من الصبا . وهي كانت نضرة العمر ، وهي هي الذكرى الباقية نخلو الحياة لمن ابرمه مر الحياة !



فان لم تك ( المرأة ) أبدت وسامة  
فقد أبدت ( المرأة ) جبهة ضيغم

مالى قد غشيتنى من هذه العواطف المحزونة الوالهة ، حين  
عرض لى اسم حافظ مالم يفشنى قبل لاسم انسان ؟ وقيم  
كل هذا ولعللى لا اصيب فى صديقى الا خيرا ! حقاً انى لاخشى ان  
اكون اليوم مريضاً وان الامر كله من لثة الاعصاب . فان كنت  
معافى صادى الوزن فاننى ارجو ان يكون صديعى حين نفع له هذه  
المقالة معافى منزن الاعصاب .

\*\*\*

حافظ ابراهيم شاعر ، فهو يحب الجمال ويجتمع له ، ويكره  
الفج وينعى على اهله ، يجابه بذلك مجابهه لايفى فى النول  
ولا يتحرف ، وما ان طلع عليه فتى دميم الخلق غير مستوى  
معارف الوجه الا قال له : يا فتى . ليس الوزر عليك بل على ابيك  
لانه لم يؤد مهرا ! واذا اطردت نظرية حافظ فلاشك فى ان  
المرحوم والده نزوح على الطريقة الافرنجية فلم « يدفع » مهرا  
بل هو الذى اخذ « الدوطة »

جهم الصوت ، جهم الخلق . جهم الجسم ، كأنما قد من  
سخرة فى قلاة موحشة ، ثم فكر فى آخر ساعة فى ان يكون انسانا  
فكان « والسلام » . اما ما يدعى فمه فكانما شق بعد الخلق شقا ،  
واما عيناه فكانما دقتا بمسمارين دقا . واما لون بشرته ، والعباد  
بالله . فكانما عهد به الى « نقاش » مبدى تساهت عليه  
الاسباع والالوان فداف اصفرها فى احضرها فى ابيضها فى  
« بنفسجها » ، فخرج مزجا من هذا كله لا يرتبط من واحد  
بسبب ، ولا يتصل بسبب . وانك لو نضوت عنه ثيابه  
والبيسته دراهه من دونها سار اويل . وانرض عليه من فوقها  
ببه ضافية . ربوجه بعنامة عظيمه مخالعة الطيات . لخله  
من فورك دهقانان من دهقان فرس الاقدمين ! فاذا جردنه  
كته واظلمه فى البرحبيه بيلا او ارسله فى البحر طشه  
درفيلا !.. ولكن !.. ولكن اكشف بعد هذا عن نفسه  
التي يحتويها كل ذلك . فلا والله ما النور بعد الظلام . ولا العافيه

بعد السقام ، و لا الفنى بعساؤس . ولا ادراك المي بعد  
طول الناس . نأسي اليك . ولا ادخل للسرور عليك من همد  
حافظ ابراهيم !

حفيف الفل عند الروح . حلو الحدث . حاصر البدن  
رائع النكه . بدنع المحاصرة . اذا كنت لك يوما ان تسببه  
مجلسه احبك عن نفسك . حتى ليخيل اليك أنك في بستان تعطفت  
جداوله . وهفت على اغصانه لابله . وارتف ترجسه ورائق  
ورده . فذكراك طلعه الحب . ناك عيانه وهذا حده ! وسفس  
فيه السسم بسحر هاروت . فعجب لمن نشره هذا النسب  
كيف يموت . والبدر في ملكه بين المجرة والحرارة . يخلع على  
الروض حبه فضله بضاء . فلا ندري اسم السسم . و  
الروض ، أم امسى السرور في السماء ؟

ولم ار قط رجلا اسرع منه حفظا ولا اثبت حافظا ، ولقد  
قع له المعال الطويلة او القصيدة الضافية فرى بصره بيت فيها  
وثبا حتى ياتى على غايتها ، واذا هو قد استظهر اكثر جملها ،  
او آياتها ان كنت قصيدا . راداعى نابه على قلبه على نظره  
السنين . كذلك لم ار قط رجلا اجمع له من مخبر القوم  
ومصطفى الكلام مرسل ومقفى مثل ما اجتمع لحافظ ابراهيم ،  
فكان حقا له من اسمه او فنصيب . واذا كنت ممن يجرى  
في صناعة الكلام على عرق وهيب لك ان يحاضر لك . حافظ  
في الادب ، لصب على سمعك عصارة الشعر العربي وابدع  
ما انضحت به الفرائح من عهد امرئ القيس الى الان . وبمنك  
ان تعد بحق حافظا اجمع واكفى كتاب لتخير الشعر العربي عرف  
الى اليوم . وليتهم . اذ شريف على السن . بدل احاله على  
المعاش يحيلونه على احد « دوايب » القسم الادبي في دار  
الكب . اذن لمصموا نلهم ساد خيرة هيات ان تعوض علي  
وجه الزمان .

واذا اردت ان تتعرف لون شعره والى اى راد من اودبه  
الكلام ينتسب ، فارجع الى اكثر ما يهتف به ويردده من شعر من



قوله من السعراء . وانه في مدائلك تؤمن قتل كل سوء  
الفسحة والديباجة وسبح الام . وما بعد هذا شدة  
مقتض . وهي ترى . وعلوى عنه سر . ان جلال السعراء  
من السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .

عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .

عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .

عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .

عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .

عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .  
عن السعراء . ان السعراء . ان السعراء . ان السعراء .

هذا رأى حافظ في الشعر ، وتلك أيضا صورة من سعرة !  
مسبق الديباجة جزل المفظ ، صافي القول ، محكم النسيج ، رصين  
الاعتدال . ترى معناه في ظاهر لفظه . فاذا أميل عليك بنسبك  
من سعرة بصرت البيت يستشرف وحده للقافية استشرافا حتى  
لقبض عليها بذهنك قبل أن ينطق بها حافظ ابراهيم .

وحافظ ، كما أسلفت عليك مؤمن كل الايمان بالصنعة ، ولقد  
يسنح له المعنى الدقيق فيحاول أن يشكه بالقريض ، فان أصابه  
في غير قلق ولا أعانت للفظ أو اخلال بقوة النظم . والا صرف  
لغيره وجه القريض ، ولربما أصاب المعنى الرفيع فيسرد للنظم  
تيسيرا ، حتى يخيل لك ، اذ تلوته أنك في كلام من جنس سائر  
الكلام ! .

وهو ، كما حدثك ، حاضر البديهة رائع « النكتة » يتعلق  
فيها بأدق المعاني في جميع فنون القول : فلا يحتويه مجلس الا  
رأيته ينزى تنزيا من ضحك ومن طرب ومن أعجاب . وهو  
كذلك شديد الفطنة حلو الملاحظة لا يكاد يعرض لسمعه أو لبصره  
شيء الا وجهه عليه رأيا طريفا يصوغه في « نكتة » عجيبة قد  
سقر على صفوف الأنساء . راجيا نغفل الى الصميم حتى  
تكتشف الأيام منها ذعر طرفه مطرب ولكن من رأى حسم .  
وهو لا يحصى في طرفة ولا يحرج سراد يفحم غيبك بسرده من  
مداحك انى سنجح له أحكاما فيصيب من خفك ومن سبك  
ومن اثاث بيتك ومن طعامك ، على أنه في كل هذا مرضيك  
ومؤنسك وبأسط اسارير وجهك ان لم يفرج بالضحك من ثنائك ،  
وما اذا كب رجلا ضيق اعطن مزمت النفس فلا خير لك في  
مجلس حافظ ابراهيم

وهو أجود من الريح المرسلة ، ولو أنه ادخر قسطا مما أصابت  
يده من الاموال لكان اليوم من أهل الثراء ، على أنه مافئء طوال  
أيامه يشكو البؤس حتى اذا طالت يده الالف جن جنونه أو ينفقها  
في يوم ان اسطاع نادا اسفنت عليه أحيانا وجوه السبل لالاف  
الاموال عدها أيضا من معاكسة الاقدار ! ولعل هذا من انه تضجت  
شاعريته في باب ( شكوى الزمان ) وقال فيه مالم يتعلق بغباره شاعر  
فهو ما يبرح يطلب البؤس طلبا وسفده بفعدا اسار الجود  
الصنعة والتبرز في صاغه الكلام وتلك دعوة كذب للمرحوم السخ  
محمد عبده أحسب حافظا بحققها سده اذا قصرت في بحفنها  
الايام . وانه لفنان « Artiste » حفاوان فيه لكل اخلاق الفنانين :

توله بالطعن من جميع أقطاره ، فقد يسامحك ويتراخى بالصفح  
عك ، أما أن تتولى فنه وتسلك بالطعن صنعته ، فذلك الكسر  
الذي لا يجبر ، وذلك الذنب الذي لا يغفر ، وذلك مثار الدمع ما يزال  
عاميا . وذلك مسزى الجرح ما يقا على الزمان داميا .

والعجب أن حافظا نفسه صق العطن قليل الصبر سريع العصب  
ويؤثر الأرض منه والسماء إذا عجل أمرا فألب دونه دقيقه  
واحدة . إذن لهاج هياج الصبي ، فما يجدي فيه الصبر ولا العليل  
وما أبدع غضبته وما أحلاها ساعة بهم بركوت مركبه في  
الطريق فيرى الخيل قد خلعت عنها أرسائها . وهناك نسمع منه  
وعو كان يصر من الغضب . أذع الكذب وأدفعها . وقد عجلت أنه  
السخوحة من السن . وصبرته أعراض السبعين . إذ هو لم يدرب  
كيرا على الحمسين . ففاض من أسفه بحر قليل . فثعل المرص أو  
سوءه المرض . فما يملك إلا بك علة طارئة وطاعك بسكاه جديدة  
وتقسم أوهامه مراجعة الأطباء والمطبيين ، وترديد النظر في  
كتب الصحة والأقرباد ، فما سمع بعلة إلا أحس أعراضها ،  
ولا وقع على عقار من العقاقير إلا اتخذته وتداوى به !

ومن أظرف نوادره أن صديقه له لقيه مرة في الطريق وهو  
مفبض النفس مريد الوجه فسأله ما به . فقال له : ( أن  
المصران الأعور عندي ملتهب ) فقال له صاحبه : وبماذا تشعر !  
فقال : أشعر وجع شديد هاهنا . وأساير بيده إلى جنبه الأسر .  
فعر له : أن المصران الأعور إنما يكون في الجنب الأيمن لا الأيسر !  
فجبه حافت من فوره : ( يمكن أن يكون أنا يا سيدي أعور شمال )



ولا حسب سنغرا يجيد الاساد كما يحده حافظ ، وإن  
له لسونا جهرا فحما رائع المذيع . ود هو وصف يسد  
الجماسر هزعا هزا ورفع البريل حف الكلام درجات على  
درجات .

ولا ننس لحافظ يدا جليسة على اللغة العربية بما نظم وما  
نر انشاء وترجمة ، فلقد طالمنا استخراج من مجفوها صيغا

طريقة بليغة ادت كثيرا من الاسباب الدائرة بين الناس مما  
تتحرك معانيه في الانفس ويعبى ادؤه على الافلام .

وحافظ ابراهيم ، ولا شك ، من مفاخر هذا العصر ومن  
مباهجه معا . اسأل الله ان يبسط في عمره وان يرزقه  
العافية ، على ان يقتنع هو انه في عافية !

وبعد ، فاذا كنت يا صديقي قد وترتك بعض حقاك ولم اعرض  
جميع مزايك فلكيلا اجعل لاحد سبيلا الى الاتهام ، واذا ظن بي  
شأنى انى لم اتسقط كل هناتك . ان كانت لك هنات اخرى ، فما كان  
الود ليرينى الاخير فى اصدقائى ، على اننى اعتذر اليك فى الاولى ،  
واعتذر الى القراء فى الثانية ، واستغفر الله فى الحالية . واسأله  
بعالى ان يصرف عني محنته اكابه ويسوب على من فن الكلام

# هوى هانم شعراوى

قد يعرف ان العرب انما اخدوا علم المنطق عن اليونان  
عربو مصر . وذكروا فيه كتب . واساعوا الحور ونحو  
الاسم . على انه في كل ذلك لم يخرجوا عن الاثر الذى رسمه  
دون حد للمعنى بدور فيه فصاياه . وتكيف نفسه في  
اشكاله المقسومة ، وكل اولئك مرده عندهم الى العقل ، ولى  
العقل وحده ، فاما القضايا الوجدانية ، واما الاقضية الشعرية ،  
فلا اعتبار لها ولا اعتداد بها في معرض الاحتجاج .

وبهذا اضحى المنطق شبيها بالرياضة ان لم يكن شعبة منها .  
واما الفلسفة الحديثة ، فلسفة الغرب ، فقد تبسطت قواعدها  
حتى تناولت نجوى القلب وحديث الوجدان ! وادخلت هذا  
في جملة الاقيسة التى تعتبر نتائجها ، ولقد يكون هذا من  
الحق ، فان شعور النفس احيانا لا يقل صوابا عن حساب الذهن ،  
بل لقد يسبق الوجدان احيانا ويستشرف الى مالا يهتدى اليه  
العقل ، وينقطع من دونه جهد التفكير ، فليس عدلا وليس حقا  
ان يسقط الانسان هذه الاداة القوية النافذة من اسباب تعرفه  
واستكناهه لحقائق الاشياء !

على ان هذا ايضا لا يسلم من الخطل ، فكثيرا ما يكون موقع  
الرأى في الوجدان اثرا من آثار الهوى ، او حكم البيئة ، او  
الطرف الخاص . او طول الاعباد او نحو ذلك مما توجه به نزع  
النفس دون ان يكون للحقائق في نفسها اى اعتبار .

وانما سقت هذه المقدمة الطويلة ، المملة ايضا ، لاقول اننى ،  
في مسألة المراد رجل رجعى . لا ارد هذا الى قياس منصفى

عقلى . على الطراز القديم ، انما مرد الامر كله الى قياس وجدانى  
على الطراز الحديث . نعم لا ادعى اننى حركت فى الامر  
شعرا بايتى بعد ترتيب الاقيسة المنطقية ، ان النجدة  
المراد لمصر ، غير مسسورة اربع صالحه ، انما هى روم  
الرحمان لا رومى من عمدا الا انى



برغمى الحديث  
ما مثل  
ساكب فى  
برغمى الحديث

على انى سم  
آراما ، ولا بدلى قبل  
السبيل الى كل ذلك ١٠٠٠ . ان استمع لهما  
فى مسأله خيريه

ولقد تفضلت السيدة الكريمة واذنتلى فى اسمها فى قصرها  
انضم المائم بازاء دار الانار ، أو الفائمة بازائه دار الانار  
مضيت الى الموعد وراسى يزدحم بجلائل الافكار عن هذه السيدة  
النبيلة المزدحم تاريخها بجلائل الاعمال . ولقد ثار المصريون فى  
صدر سنة ١٩١٩ يطلبون نصيبهم فى الحياة ، وأبت كرائم السيدات  
أن يتخلفن فى الخدور قنفرن ، فى خفة الى الجهاد ، وفى طبيعتهن  
كانت السيدة هدى هانم شعراوى ولقد يسيع الرجل الرجعى «منى»  
هذا لاننا كنا فى جهاد ، وهل خلا جهاد من أثر للسيدات عظيم؟  
وهادننا الانجليز وهادناهم ، وسكت المدفع وتكلمت السياسة ،  
وانت أكثر العقائل الى خدورهن تاركات ذاك للرجال ، فذلك ، فى  
أبى ، من شأن الرجال وحدهم وأبت هدى هانم ، فى مرب من  
يات الحجال الا أن تجول فى السياسة مجالا ، ولعله عز على  
بنت سلطان باشا الذى سل ، يومصر فى البلاديوم حاصر العربابو



الحديو في الاسكندرية وكفوه عن ولاية الحكم ، والذي جرد عليه بعض الثاثرين السيف فلم ينتعم عن التشبث بما اعتقده من حياء يونان . ولما عر على زوجه على شعراوى ناسا الذي كان قد لائه خاضوا ، في يوم الروع ، مدافع السلطة وأسنتها ، وراحوا يقولون لعميدها في شمم وقوة : ان مصر تريد حريتها لا بها لانيق حياء الروع . فادانهم سروسران بصلوا بها فذكرن سيد الاكفاء . لان لا السيده ناعيد - عا - عز على هذه السيده التي حصلت لمجد من كان اطرافه ان سكر وبلغ مصر فانه مدعا من احريه واسمعهان

عنى انها ما بيت في مسان السيده ان فطبت الى ان هب . جميع اخرى و حرر هما وهما العصفه ، كان ذلك ارد على رضى رطها . بل على فسيه هذا الوطن ولقد اجتمع للسيدة هدى هاس ما لم يجتمع لكثيرات في هذه البلاد ، اجتمع لها الحسب ، والعسى ، والذكاء ، والنشاط . والغيرة الشديدة على النفع العام وشاء الله لهدى هانه ، اوعلى الصحيح ، شاء لحظ مصر ان تقبل هذه السيدة بكل مواهبها على ما هو اخلق بها ، فرات ان المرأة المصرية مظلومة فحق ان تصف ، محرومة ، فحق ان تعطى ، جاهلة ، فحق ان تتعلم ، وأنفقت ما شاء الله من مالها وحاجتها ومساعها حتى شمر عن الحكومة فابوا السن رواج البيت ، وحتى فرضت من عنايتها نصيبا عظيما لتعليم البنات . وما زالت السيدة تلح بمساعها على الحكومة في شأن المرأة ، وما زالت عناية الحكومة تسع لهذا الالحاح المرم

اما من جهتي هي قد راحت تعمل على تهذيب المرأة المصرية وتعليمها ورفع شأنها بكل ما دخل في امكانها من الذرائع : فمن انشاء مدرسه ، الى اقامة ملجأ ، الى تشييد مشغل ، الى نشر مجله ، الىلقاء المحاضرات العامة في شئون التربية والتعليم ولم تقنع بكل ذلك فاقامت مصنعا للخرف تحى به صناعة ومنه قدبمة من جهة . ونعصم به من جهة اخرى طائفه كبيره من الغنيان المنبطلين من التسرد والافراد في طرف السر والاجرام

ويضيق العمل في داخل البلاد عن مساحة همتها فتهاجر كل عام الى ديار الغرب لتتهافت باسمهم وتعلم من قدر المرأة المصرية هناك وأظن السيدة هدى هانم شعراوى أول سيدة مصرية مثلت بنات جنسها في بلاد الغرب ، فقد وفد على روما من بضع سنين وانتظمت عضوا في المؤتمر النسوى الذى عقد هناك ، وألقت بين أهله خطابا نفيسا دل القوم على أنهم كانوا في عقيدهم في السيدة المصرية جد مخطئين

ووفدت صيف هذا العام على باريس ودخلت عضوا تنوب عن نساء مصر في المؤتمر النسوى الذى حضره رئيس الوزارة ووزير المعارف كلاهما . ومما يذكر لها بالاعجاب انها لاحظت أنه قد رفعت في قاعة المؤتمر أعلام الدول التى ينتمى اليها الاعضاء جميعا ما خلا مصر ، فلم تتوان عن الجهر بما لاحظت ، فاعتذر اليها القائمون بشأن المؤتمر واكدوا لها جهد قواهم ان الامر لا يمكن أن يصرف الا على مجرد السهو ، وبادروا الى العلم المصرى فرفعوه بين النحبة والتصفيق ، ولما انتخب اعضاء لجنة المؤتمر التنفيذية كان بينهم ، ولا فخر ، ممثلة نساء مصر هدى هانم شعراوى .

كل هذه الافكار كانت تساورتني في طريقى الى قصر السيدة هدى هانم شعراوى ، الا اننى ، كما اسلفت اليك ، في مسألة « النهضة النسوية » رجعى . واذا كنت اخاف شيئا من وفادتى تلك ، فهو ان تغير السيدة هدى هانم رأيي في المرأة ، والمرأة المصرية على وجه الخصوص !

وانت اذا جددت في التفكير انتهيت الى أن أكثر ما يستريح اليه الناس وما يهتمون عليه قلوبهم في معاهد آرائهم مدين لهذا النوع من الانانية في الانسان ، وأن المرء ليؤمن بالرأى حتى ليقاتل في سبيله ويبدل مهجته من دونه ، وما كان هذا الرأى نتيجة منطق سليم ولا وليد تفكير صحيح ، بل لقد يكون أثرا من آثار التقليد أو طول الاعتياد أو حكم الظرف الخاص أو غير ذلك من مختلف الاسباب ، وأن الزمن ليعقد بين المرء ورأيه القامودة ،

وتلك العلة في نفورك من كل من يكشف لك عن مواقع الخطأ في  
رايك ويحاول أن يزعجك عنه الى ما ربما كان الصواب . ولقد  
لس المتنبى هذا المعنى في قوله :  
خلقت الوفا لو رجعت الى الصبا      لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

\*\*\*

وبلغت قصر السيدة الفخم ، وقادنى الخادم الى غرفة صنعت  
على ( الطراز العربى ) وقد افنت اليد الصناع في سقفها وجدرانها  
ومحاريبها واثاثها وثيراتها وصورها وتهاويلها ، حتى خيل  
الى اننى انما اعيش في القرن الرابع عشر لالعشرين . وجاء  
شاب من قرابة السيدة فدعانى وسارى ، فخذنا بهوا عظيما  
هائلا يتحير الطرف في بديع اثاثه ورائعة تحفه ، حتى افضى بى  
الى غرفة مبسطة الجنبات اثنت بفراش من طراز لويس السادس  
عشر ، وزينت جوانبها بغوالي الطرف ، كما زينت جدرها بابدع  
ما جالت به ايدى المصورين . والواقع ان عينك لا تقع ، انى  
دارت ، الا على مظهر من مظاهر الغنى ، الا ان ذهنك سرعان  
ما يستغرقه شعورك بما في ذلك النظام من دقة ذوق وروعة  
جمال . وهناك استقبلنى السيد النبيله مرجة وأومات  
الى كرسى كبير فونيل . فجلست وجلست .

ولست اعالج من وصف سيد ما اعالج من وصف الرجال في  
هذه « المراه » ، الا اننى لا اكتم اقارء ان هذه السيدة تحيط  
بها هاله من جلال تحسر النظر عن تصفح ما في معارف وجهها من  
قسامة وجمال ، وذلك البريق في عينيها قل ان يقع على محدثها ،  
بل انها لتشرد به في ناحية اخرى في فتور طرف ، على أنك لو  
استطعت ان « تنشل » منه في غفلة منها نظرة واحدة اقنعتك  
تمام الاقناع بان نظرها انما يتجاوز المحيط الذى اتما فيه  
يبيعيد . والواقع انها سيدة مفكرة ، والظاهر انها لاتنقطع عن  
تفكير عميق ، محتشمة الوب . محتشمة المجلس ، محتشمة  
القول ، محتشمة الابتسام .



وهم تترابها في اللهو واللعب  
وهمها في العلاء والجد ناشئة

وانتهى دور التحية ولم يبق لى بد من الكلام ، فقلت لها : يا ستي ،  
انما جئت لاسالك فى بعض ماتعائين من الاعمال ، فأجابتنى فى دهسة  
قد تنطوى على شىء من الانكار :

- لقد اخبرونى ياسيدى انك آت لتسألنى فى مسألة خيرية !  
- وهل ثم خير ابلغ وأجمع مما عاجلين ياسيدتى من وجوه  
الاعمال ؟

- تفضل فسل عما شئت  
- قبل كل شىء لا اكتملك اننى رجل لا اقول بالسفور ولا اذهب  
مذهب السفورين ، بل انى اعترف بأكثر من هذا ! اعترف باننى فى  
مسألة « النهضة النسوية » مازلت رجعيا .  
- رجعى ! ولماذا ؟ وما حجتك على هذا الخلاف لجماعة  
السفورين ؟

- لست اتكلف لهذا حجة ، بل لعله رأى طبيعتى عليه  
البيئة يحكم نشأتى فى بيت محافظ  
وهنا اتسمت السيدة النبيلة ودارت ببصرها دورة سريعة  
وقالت فى بدء يتداخله شىء من العجب : واين نشأت أنا ؟ ! ...  
وكانها بهذه الكلمة الصغيرة تقول لى بأبلغ البيان : وهل نسيت  
اننى نشأت فى اكبر بيت فى الصعيد له كل تقاليد المأثورة ،  
وعاداته القاسية الموروثة ؟ فأجبتها من فورى : وهذا  
ياسيدتى مما يزيد فى العجب !

- ليس الامر بدعا كما تظن ، فان امة تريد ان تحيا وان تأخذ  
مكانها تحت الشمس انما تعبت بعقلها وكرامة تفكيرها اذا صب  
انها بالغة من ذلك ونصفها أشل ! وكيف يرقى الرجال اذا لم يرقى  
النساء ؟ وكيف ينتظم حال بيت نديره امرأة جاهلة لا رأى لها فى  
الحياة ولا كرامة ولا خطر ؟ وكيف تريد للامة رجالا صالحين  
اكفاء للحياة الجيدة القوية اذا كان يتولاها فى بدء نشأتهم ويعطيه  
تفكيرهم امهات جاهلات وضيعات التفكير ؟

- يلاحظ ياسيدتى انه فى هذا الوقت الذى قويت فيه الدعوة  
الى السفور خرجت كثيرات من السيدات عن آفاقهن سواء فى

ملسه في غير الملس من مطالب الحياة ! . وتري هل هناك صلة  
من الامر ؟

- ان نمو السعور ما كانت يوما لتنطوي على هذا النبرج  
وولاء السواك الذي سخره وسكره لنا معك . فدا من طر من  
السعور منفع بعض سيدنا مع كبر من السعور . من الامدال  
في محاسن الرجال والرائض لوجودهم في اسد لصلال . وانا من  
عص اسيدات ند بطرس في سلو من فم كان ذلك الا سح .  
السور ، الاحكامي . ونحن اذا دعونا الى السعور وتملأ  
جيدا على تحفة فاما فعلك لكبح جماح هذا السعور  
ونسير بالمرأة الشرقية في الطريق النافع المأمون .

- واثك ياسيدتي لتجاهدين كثيرا في اعمال البر ، فهل لك  
ان تصوري لى شعورك كلما دركت من عملك نجاحا ؟  
- اننى اذا كان قدر لى في مساعى نجاح كما تقول فان  
سعورى مشغول عنه بمعالجه ما لم يهب بعد له الجاح . ثم  
قالت في تواضع عظيم : ان خطانا ما زالت بطاء ، وخطى الايام  
- لعلك ياسيدتى لا ترين تمام اورر ان المجهود العف  
بذلته على الايام لان اقل الناس ادراكا لنمو الطفل هما ابواه .  
- على كل حال فانه ما زال بيننا وبين الغاية التى نطلبها بون  
بعيد ، فاذا لم ندركها نحن رجونا ان يدركها من بعدنا من الاجيال .

\*\*\*

وهنا استأذنتها داعيا لها بالصحة وطول العمر ، وانصرفت  
لادرى ابقيت على رأي «الرجعى» فى النساء ام لا ؟ الا اننى رايت  
لسانى يردد قول المتنبي :  
ولو كان النساء كمن رأينا لفضلت النساء على الرجال



## اسماعيل مصري بيت

ما رأيت رجلا افترقت فيه اهواء الناس كما افترقت في  
اسماعيل باشا صدقي : فلقد أحبه قوم أشد الحب ، وأبغضه  
قوم أشد البغض ، وبغى فيه آخرون متحيرى المذاهب  
مترجرجى الآراء . وليس يشغل الناس بكل هذا الا عظيم .  
ولقد رزقه الله قصدا في كل ضواحي خلقه ، فهو ليس  
بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالبدين ولا بالهزيل ، معتدل القامة ،  
متناسب الاعضاء ، له وجه لطيف مستدير ، وفم حلو  
ترقرق عليه ابتسامة حلوة ، يحدثك في هواة وظرف حتى  
لنرى فيه خفر الكاعب وارتياح الغلام ، ولا تجده ، مهما لج بكما  
الحديث وتعلق بما يحفز ويشير ، الا وادع النفس مطمئن القول  
عذب الصوت ، يقاولك في الجلى كما يقاولك في آتفه الشئون ،  
حتى لتحسب هذا الهيكل الذى يجتمع عليه نظرك لايجن الا  
طاقات من الزهر ، او قطعا من نسيم السحر ، فلا غضب ولا  
مراح ولا ضعف ولا وجد ولا غريزة من تلك الغرائز التى تتفجر  
في صدور جميع الاحياء ! ولكن ارفع بصرك الى عينيه تجدهناك  
كل ما يصول به اللسان ، وتتزى به في الحادثات جوارح الانسان  
ولصدقي باشا عينان حديدتان ، وهما مستديرتان في غير سعة ،  
وقد ركز الله فيهما مظاهر كل ما في الرجل من ألوان العواطف ،  
فاذا استرسلت نفسك منه الى مثل صفاء القدير ، فاحذر فلعلك  
بين برائن ليث خادر ! .

ولصدقى باشا صلعة شديدة الوضوح تنحدر الى مؤخر  
نافوخه حتى لتعرفنه بها موليأكما يعرفه مغبلا .  
ويهب الله له دقة في الحسن وصفاء في الذهن لم يهبهما لكثير  
من الناس . واليهما يرجع الفضل اعظمه في كل مادوك من  
براعة ونبوغ . ولصدقى باشا كل مواهب الرجل الفنى حقا .  
وانه لم يعالج من يوم نشأته الى هذه الغاية . موضوعا في هذا  
الباب الا برع فيه وأوفى على بهاية الاحسان ، وبهذه المواهب تهب  
لاسماعيل صدقى ان يكون اكبر رجل مالى في البلاد ، لا أريد  
مؤلفا ولا محاضرا ، وانما أريد رجل عمل انقذ بمهارته ميزانية  
الدولة مرة وكان قد اشرف بها سلفه على الدمار . وما يزال  
يعالج بتلك العبقرية الفذة ميزانية الدولة وزيرا وعضوا فى مجلس  
النواب .

ومد نظمت الآمال من بضعة عشرة سنة الى وضع مشروع  
جامع لترقية شأن البلاد من الوجهتين : المالية والاقتصادية ،  
وعهد بهذا الى ( لجنة ) من اهل الخطر في هذه الامور مصريين  
 واجانب ، وتولى صدقى باشا رياستها . فبحث في كل مرافق  
البلاد ، لم يدع دقيقة ولا جليلة في ذاك الا حررها ودل على  
مواضع النقص فيها ، وكيف تطلب اسباب الكمال لها ، وخرج  
بمشروع عظيم لو ان مصر وفقت الى الاخذ به والسير بمراققتها  
على ما رسم فيه لكان لروتها المسكينة اليوم شأن آخر .

وهو من اعلى المنل للكفايات الواسعة المسبوبة التى لا تتخرج  
بمطلب ولا تنخذل عن الغاية ، وانى شارك في عمل كان المجلى  
وكان اول نظره جماع الراى فى النهاية . ومما يؤثر له ان المجلس  
الاقتصادى - ولا تنس انه من بعض آثاره فى وزارة المالية -  
انتخبه رئيسا للجنة الفرعية التى عهد اليها وضع النظام  
الجمركى ، فأعد برنامجا بديعا اتخذته اللجنة دستورا لها وما  
زالت ترسم آثاره الى الآن .

ومما يحصى له ان كانت تحصى مفاخر آثاره ، تلك المحاضرة

الرائعة التي القاها في العام الماضي على محامى المحكمة المخلطة فى موضوع الامتيازات الاجنبية وعلاقتها بالضرائب . وما كان اعظم انتصاره اذ يضرب تلك الامتيازات فى امنع قلاعها ، ثم يتدلى عن المنبر بين تهليل صفوة « الاجانب » وهتافهم الطويل !

\*\*\*

واحرز صدقى باشا اجازة الحقوق من مدرسة الحقوق المصرية وسنه لم تشرف بعد على الثامنة عشرة ، وخرج من مراكز النيابة فلم يظهر له فيها كبير خطر ، واى خطر كبير يمكن ان يتهاى لعضو نيابة محدود السعى محدود العمل ؟ ولكنه ما كاد يولى سكرتيرية المجلس البلدى فى الاسكندرية حتى ظهر نبوغه وظهرت معه تلك الجراة النادرة . ويقبض رجل مصرى لأول مرة على ناصية المجلس البلدى فيضبط ادارته ويعمل على ان يطهره من ادرانته تطهيرا .

ثم جىء به سكرتيرا عاما للوزارة الداخلية فوكيلا لها ، فكان له شأن اكبر من شأن « موظف » مصرى فى ذلك الزمان . وانى صار صدقى باشا فى مناصبه صارت معه الدقه والفطنة الى خفايا الامور والاضطلاع من مهام الحكم بكل عظيم .

وتولى الوزارة فلم يطل به الحظ فيها فاعتزلها ولبث فى داره بضع سنين ، الى أن ألف الوفد فى اعقاب سنة ١٩١٨ ليتحدث على قضية مصر فانتظم فيه صدقى باشا ، وكان رابع اربعة من رجالاته امتدت اليهم يد السلطة العسكرية فنفتهم عن البلاد الى جزيرة مالطة ، حتى اذا أطلق بعد تلك الاحداث الجلى ، انطلقوا من فورهم الى باريس حيث وافاهم سائر أعضاء الوفد ، وهناك جعلوا يرفعون صوت مصر ويترقون بطلبتها كل باب ، ويسعون الى استقلالها ما وجدوا الى السعى سبيلا . واذا كانوا رفعوا صوت مصر فلقد رفعوا كذلك رأس مصر . واذا كانوا دونوا فى اثبات حقها صحائف خالدة على التاريخ ، فان اسم اسماعيل صدقى سيظل فى اجل هذه الصحائف خالدا على التاريخ .

ونُشِب مع الأسف فاششية اعترض على أثرهما صدقي باشا عن العمل ، وصدر أدراجة الى مصر وبقي في عزله حتى كانت الوزارة العدليه في أوائل سنة ١٩٢١ فمُلفديها وزارة المائيه ، وشخص في الوفد الرسمي الى لندن في تلك السنة . وادا كان قد شارك في بحث المسأله السياسيه ففدانفرد ببحث المسائل الاقتصاديه التي تعلق بها المفاوضات ، فكان فيما حرره منها حق لبق وحق جدير .

وتعلم ان نروب باشا قد استخرج في سنة ١٩٢٢ بصرح ٢٨ فبراير واعلان مصر دوله مستقله ذات سيادة ، فلا تمس أن صاحبه صدقي باشا كان وزره في هذا السعي وعونه بما جلي من التفاصيل . وما أبدع صدقي بكمل نروب اذا عرضت عظيما الامور ، هذا خطب السياسه الصحيح ، وذاك لما يكي عليه حل المعضلات من دقائق الموضوعات .

فكيف يهذين مع عدلى بعينه العاليه وطره السياسى العدير ؟ وكيف بثلاثتهم مع الزعيم الجليل سعد باشا وما احصاه الله به من شدة نفس وفوه حجه وصلابه عود ؟

ولقد حق للامم الناهضة بهذا أن تغبط مصر ، وان مصر ببركة هذا الائتلاف المقدس لبالغة غرضها الاسمى ان شاء الله

وبعد فلقد لبست مصر بضع سنين وعيشها السيامى قائم على تسبب قادها وتناحر أحزابها كل يعمد للفناء على غيره حتى راحلا له وجه الامر تولى حل قضية البلاد على ما قدره هو لتحقيق أماني البلاد . ويستحر القتال ويرمى كل عدوه بما ملكت يده من أسباب الهلاك . ويأبى حارس الكنانة الا أن يبصر الصفوة من القادة وأعيان أهل الرأي بأنه اذا كان هناك من يستفيد بهذه السياسة الدامية فليست هي مصر على أى حال !

وما ان أهاب بالقسوم ذلك الداعى النصيح حتى ألقى السلاح ونضيت الدروع ، وخشعت القلوب وفاضت العيون بالدموع ، ومشى الاخ الى أخيه يستعتيه فيعتب ، وهرع الولد الى أبيه يستعظمه

فيعطف ويحذب وتبزل الاضغان وتسبل الاحقاد ، فيجتمع الاحباب  
من كل ناد ، فلا ترى الا عطفا يملأ الافئدة ورحمة تسيل بها  
الاكباد

شواجر أرماع تقصف بينها شواجر أرحام ملوم قطيعها  
إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها  
وكذلك أصبحت البلاد بنعمة الله صفا واحدا يرمى في غرض  
واحد بعد أن كانت صفوفا يرمى بعضها بعضا ، وصدقى باشا  
رجل شديد في رأيه يعمل له بكل ما أوتي من قوة ، وهو من أكبر  
العاملين على ترك سياسة الفرقة إلى سياسة الوئام ، وصل الله  
في عمرها إلى غاية الزمان ، فكان شديدا في الأولى كما كان شديدا  
في الثانية ، ومن ينكر عليه هذا فهو لا يدين بمنافع البلاد حيث  
كانت ، ولكن يدين بعبادة الأشخاص حيث تكون !

وهل كان هذا في شرع السياسة بدعا ؟ وهذه دول الغرب التي  
تأخذ عنها أساليب الحكم وتروى وجوه التصرف في السياسة ،  
لقد تتعاضد أحزابها وتتفانى ، وينضج بعضها بعضا بالمكروه ،  
حتى إذا حدثت الأحداث تصافحت الأيدي ، واتحدت الكلمة وتلاحمت  
الصفوف ، ودخل رجال من بعضها في وزارة ينمي رئيسها لآخرين ،  
والأمثلة على هذا أوفر من أن يتناولها البيان .

ولقد كان سعد وعدلى وثروت وصدقى من فجر النهضة حزبا  
واحدا ، يدينون برأى واحد ، ويسعون لغرض واحد ، فهل  
يعد عليهم اليوم أن تنحسر الفتنة بينهم وأن يعسودوا كما بدءوا  
قلبا واحدا ، وقد جددت الأحداث ، لانقاذ حياة البلاد ؟ !!!

\*\*\*

ولعل صدقى باشا يمتاز عن أصحابه بشدة العصية لاهله  
ومعشره ، فلا يفتأ يتفقدهم ويتوافق لهم ويصلهم بكل ما دخل  
في ذرعه ، ولقد يقرط في هذا إلى الحد الذي يبعث ضعاف  
الاحلام ، على انكار ما أوصت به المكارم من صلة الأرحام !

وصدقى باشا ، في بابيه ، عدة قوية للبلاد ، وهو لا يكل من

العمل ، على فرط ذكائه ، ولا يمل . ومما تحدث به عنه اعراف الناس به انه حين كان وزيراً للمالية لم يكن يرهق كبار موظفيها بطول المراجعة والاستخبار ، بل كان يتكئ على فطنته واختباره وحدهما في مذاكرة ما يدفعونه اليه من الاوراق . ومما تحدثوا به عنه في هذا الباب ايضا انه كان في غاية اليوم تحمل الى دأره خرائط ثلاث أو أربع تجن كل ما يجرى من الاعمال في وزارة المالية . فيكب على دراستها من الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي فلا تدخل الساعة التاسعة الا وقد قتلها بحثاً ومراجعة واستوى له في كل منها الراى النصيح

وان خطئا عظيما الا يستخدم على الدوام للنفع العام ، فاذا أخذه شائوه بهنة فما كان هذا ليتنقص اقدار الرجال ، الا اذا تنقص الكهوف اقدار الجبال ، ولعلمهم في هذا الضا كانوا مسرفين !

## من صر في بآسا لا محرر المرأة

وقد تفضل حضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا فبعث الى محرر « المرأة » بالكتاب الاتي :

عزيزى الاستاذ الفاضل .

أشكر فضيلتكم كثيرا لمراةكم الناصعة وان كنت لا اخفى عنكم اننى لم اتعرف صورتى تماما خلاها ، بل أخشى ان تكونوا قد بالغتم في تجميلها وتزيينها .

وارجو قبول تحياتى .

المخلص  
اسماعيل صدقي

١٧ يناير سنة ١٩٢٧

( محرر المرأة ) وليس لى يامولاى ما افوله في هذا المقام غير قول الشاعر :

قلو ( صورت ) نفسك لم ( ازدها )

على ما فيك من شرف الطباع





من ذخائر الامم

# على الشمسي بك

لم يكن على الشمسي من يوم نشأته منكور المحل ، واول عهد الجمهور به يوم كان في سويسرا يطلب العلوم العالية ، فكان طالبا مجدا متفوقا ، وكان الى جانب ذلك حركة وطنية قوية تدعو لمصر المضطهدة وتطلب لها الحرية في صميم بلاد الحرية . نعم كان الشمسي في اوربا اقوى صدى لصوت الحزب الوطني في مصر . واتم تحصيل علومه ونال عليها الشهادات من اكبر جامعات سويسرا ، وعاد الى بلاده ، فظن الناس ان « وظيفة » تمهد في الحكومة لهذا القادم النجاح الجديد ، فاذا به يعدل الى دار الحزب الوطني وينتظم من فوره عضوا في مجلس ادارته . وهكذا كان الشمسي درسا بليقا في التضحية خالصة لوجه الوطن ، ومن حيث علم من لم يكن يعلم ان التلميذ يتعلم في مدارس مصر حتى اذا تاقته نفسه الى طلب العلم العالي هاجر الى بلاد الغرب فلبث سنين طويلا بعيدا عن اهله واحب الناس الى قلبه ، وانفق ما شاء الله ان يتفق من مال وعمر ، وادركه ما شاء طلب العلم من كد ذهن وارهاق عصب ، حتى اذا برع وحاز اسمى الانقلاب العلمية ، عاد الى بلاده لا ليطلب بهذا كله عند الحكومة مرتزقا ، ولكن ليطلب به « وظيفة » جندي مجاهد في سبيل الوطن !

وكان على الشمسي في الحزب الوطني قوة كبيرة . لاني جهاره الصوت ، ولا في كثرة الترائي للجمهور ، ولا في سبب من اسباب الظهور ، ولكن في صحة الراي وبعد النظر وسلامة التدبير . حتى اذا بعسه ضرورة الحال لخطابة اسمع الناس كلام وطني

شديد الوطنية ، في عبارات سياسية محصه العلم ومرسته  
تجارب الايام

وهنا يحلو لى ان اقرر ملاحظة صغيرة : تلك انه لم يكد يخرج  
رجل فينا الى ميدان السياسة الا جاز اليه بالحزب الوطنى  
والتشيع بادىء الراى لمبادئه . والوجه فى هذا ، على تقديرى ،  
ان الحزب الوطنى حزب الشباب حقا ، وان مبادئه مبادئ الشباب  
حقا .

والشباب كله حد (١) وقوة : دم فائر ، وطبع نائر ، وخيال  
طائر ، وامل لا يتحسب للصعب ، ولا ينخل عن الاستشراف للغاية  
مهما عز الطلاب ( ٢ ) :

اذا هم اتقى بين عينيه عزمه وتكب عن ذكر العواقب جانبا !  
وكلمنا علت السن عدا العقل على الخيال ، وقصت التجارب  
من حوافى الامال ، وطل النظر وكسر الحساب ، وتحير الراى  
فيما على طريق الغاية من عوائير وما فيها من عقاب ( ٣ ) - الى  
ما تثلم السن من القوة ، وتقلم من اظفار الفتوه ، وتعجز من  
تلحقه عن التطلع الى الطفرة ، وتطامن من جماح امله طلبا  
للسلامة من العثرة . فاحكم انت بعد هذا : اكانت فترة الشيوخ  
عن صحة تدبير وصدق حساب ، ام عن نراخ فى المنة وعجز عن  
الوثاب ؟ !

وجاء الانتخاب « للجمعية التشريعية » فظفر على بك  
الشمسى بالعضوية فيها عن مديرية الشرقية ، ولا ادرى اكان  
ظفره بذلك ، على شدة التنافس وقسوة الخصومة السياسية ،  
لاذراك الناخبين صدق وطنيته وماله من المواهب السامية ، ام  
لانهم انما اخرجوه للنياحة عنهم لحسبه واصالة عرقه وموضع  
بيته فى تلك البلاد ؟

على انه ما كاد يتبوا كرسيه فى « الجمعية التشريعية » وكان  
( ١ ) الحد : الحدة . ( ٢ ) الطلاب : الطلب . ( ٣ ) العقاب  
هنا : جمع عقبة .



بصرى بأعقاب الأمور كأنما      تخاطبه من كل امر عواقبه

اضغر اعضائها سنا ، حتى انفسح له بين رجالاتها في مكان  
الراى والحكمة مكان خطير !

ودارت رضى الحرب العظمى ، وظهر للسلطة القسوية ان على  
الشمسى ( من غير المرغوب فيهم ) فكفوه عن العودة الى بلاده ،  
ويلبث في ديار الغرب منفيًا طوال زمن الحرب ، فاعتنم هو  
هذا النفى ليدعو فيه لمصر وليستزيد من فضل الوقت لطلب  
العلم في أعظم جامعات الغرب

واراد الله واغمد السيف ، وهتف هاتف السلام ، واذن  
( للمفضوب عليهم ) في العوده الى بلادهم ، فعاد على الشمسى  
لا ليستريح من ذلك النصب الطويل ، ولكن ليستقبل في قضية  
بلاده ذلك الجهاد الطويل

وشخص الوفد المصرى الى أوروبا فسرعان ما اتصل به على  
الشمسى ، وظل يمهده بجهوده ويصله بصادق الدعوة في مواطن  
الدعوة ، ثم انتظم فيه عضوا .

وبعد ، فانت اخبر بمساعيه للوفد المصرى وبخاصة في بلاد  
الغرب ، مما أجدى عليه بقوة ذكائه وعظيم اختباره ووثيق  
صلاته برجال السياسة هناك أعظم الجدوى .

\* \* \*

ولقد حدثتك في اول هذا المقال ان على الشمسى لم يكن من  
يوم نشاته منكور المحل ، وانما اردت بهذا علم الناس بنشاته  
في الجد والحسب ، وثقتهم بماله من شدة فطنة وواسع علم ،  
وايمانهم بما أدرك من اختبار وتمرين في السياسة وصدق جهاد  
في الوطن ، أما أنه يصلح لان يكون وزيرا ، وفي وزارة المعارف  
يضطلع بتلك الادارة الواسعة ويعالج اضخم مشكلة تعترض  
حياة البلاد ، وهى مشكلة التعليم بذلك ما كان محل نظر كبير ، ان  
لم أقل انه كان موضع خوف كبير ! حتى لقد سلم كثير من  
الناس الامر لله في هذا وللزعماء تسليما ! وحتى قال بعض الصادقين  
المخلصين حين رأوا اجماع الزعماء على تقليد على بك الشمسى وزارة  
المعارف : « اللهم ايماننا كايمان العجائز » !!

وأول ما ظن به انه سينبعث بهوى السياسة وحدها في عمله الجديد ، فلا يرى ابرا الا عفاة ، ولا بناء الا هدمه . ولا عملا الا سلافة الا نقضه ، ولكن على السمسى لم يكن عند رأى أحد من أولئك المعجلين جميعا ! فقد ارتفع به علمه عن أن يغير في نظم التعليم لجرد السهولة في التغيير . وارتفعت به وطنيته عن أن يقضب العلم ليرضى السياسة ، وحين فارت فورة بعض اعضاء مجلس النواب على ما صنع سلفه أب على على السمسى كرامته وكرامة العلم عليه أن يشايع بظهور الغيب ، بل لقد صارح القوم بانه لا يستطيع أن يحكم على عمل سلفه الا بعد أن يراجع ويصيب فيه مكان الرأى ، فما كان منه خيرا نبهه قره . وما كان شرا رده الى الخير . وأسرع لسياسته فدعا بالافذاد من اقطاب العلماء واهل البصر في هذا الموضوع ، وألف منهم ( لجه ) برياسته لمراجعة نظم التعليم بجميع درجانه ، ووضع الخطة الحكيمة التى تحقق في العلم أمانى البلاد ، وهامى تى تعمل جاهدة في هذه السبيل فلا تنتقل من خطوة الى خطوة الا بعد البحث ونقليب النظر وطول المراجعة ، حتى لا يرسل خطواتها الا الى الباب المضمئن ، مسهدة بالحكمة والاختبار وحاجة البلاد وطبعه أهلها وما اسهى اليه رأى علماء التربية في نظم التعليم . وانا لارجو الله تعالى أن يوفق هذه ( اللجنة ) في مهمتها حتى يبلع غايتها . وبهذا ندعو لعلى باتس السمسى نسجل ابلغ فخر . بيه التاريخ لوزير المعارف فى مصر .

\*\*\*

وعلى باشا السمسى رجل جم الادب وافر التهذيب ، يروى عنه انه لا يلقى اصغر عماله الا باللطف والهشاشة ، على انه مع هذا شديد الحزم ، لا تأخذ هواده في موطن الحق . يفار على عمله غيرته على أوثق اسبابه ، فلا يدع صغيرة ولا كبيرة من أعمال وزارته الا سلط عليها ذكاه وقلبها على كل نواحى الرأى ، فان اجتمع فيها وجه المصلحة الحالصة أمضاها واجارها . والافلام هوى النفس وهوى « الرجاء » الشكل .



وليت حكامنا جميعا يصلون على تقبل الشفاعات في غير مواطن الحق ، فان الافراط في الرجاء أصبح من اعزل ادواتنا الاجتماعية واذا كان الحاكم عدلا صادق الولاية على عمله فليس هناك معنى ( للرجاء ) عنده الا أن يراد به العدول الى الظلم وتعمد الخلاف للقانون ! أرايت مثل هذا اسفافا في الطباع وفسولة في الاخلاق ؟ ! ... والعجبانة مع وضوح هذا كله لجماعة المضطربين بفنون الشفاعات عند الحكام فان اكثرهم ليطلقون سنتهم بمقالة السوء فيمن يعتصم بالحق ولا ينحرف ، طوعا لشفاعاتهم ، عن حكم القانون . وبهذا أصبح لا يسحق الحمد ، في شرع هؤلاء الا ظالم متمرد على النظام ! .

وقال لى صديق من القضاة يوما وهو جزع ثائر النفس لا يغبطنى يا فلان قدر أن يجيئنى الشفيع في احدى القضايا فلا يفتح عليه الاجرام الا بأن يرجونى « ان اعضى فيها بالعدل » ! ومعنى هذا اننى لا احكم في افضيه سائر الناس الا بالظلم ! ولو سألنى ان افضى في شأن صاحبه بالظلم لكان ذلك ارفق بى وادل على اننى اذا ارسلت على طبعى لما عدوت مكان الحق !

اقول ، لو صلب الحكام جميعا على تقبل الرجاء لما استكفوا الاذى فقط بل لطبعوا ، على الايام ، كثرة الناس على حب الحق واجلال القاتون ، وما حوج بلادنا في نهضتها الكريمة الى أن يتغلغل في القلوب حب الحق واجلال القانون .

ونعود الى على باشا السمسى فنقول انه اظهر في هذه الفترة التى قبض فيها على زمام وزارة المعارف كل مواهب الوزير العظيم القوى الذهن ، النافذ الراى ، الواثق بالنفس ، والذي لا يجعل كلمته في اسباب الحكم وهتاف منصبه ، بل يجعل منصبه رهنا بكلمته .

وليس لتعليم على السمسى فضل كبير في الحرص على كلمته ، بل ان اعظم الفضل في ذلك لحكم الوراثة ، فقد قال أبوه أمين باشا السمسى أغنى تجار العطن من قبل كلمة . وكان له ان يحلل منها فلم يفعل ، وخسر فيها مئات آلاف الجنيهات . وهكذا اذا كان

في نبل الكلمة خسارة في المنصب او المال ، فهي كل الربح يحصيه  
التاريخ لعظماء الرجال .

\*\*\*

وعلى باشا الشمسي شباب متين الجسم مقتول العضل ،  
ادنى الى القصر منه الى الطول ، ابيض اللون ، ازرق العينين ،  
تسترعى نظرك منه تلك الجبهة الواضحة العريضة التي تمثل  
لك قاعدة مثلث ينتهى بأسفل ذقنه ، وما ان راقك منه ادبه  
وشدة وداعته فاطلعت منه على تلك الجبهة الهائلة الا أحسست  
انه رجل خلق للكفاح والنضال .

وحدثتك انه مقتول العضل ، ذلك بانه ( Sport ) حقا فهو  
يجيد السباحة وركوب الخيل والملاعبة ( بالشيش ) ولا ينطوى  
عليه يوم الا فرض منه قسطا للالعاب الرياضية .  
واذا كان في المصريين قوم قد اسفوا اول الامر على تقهيد  
على الشمسي وزارة المعارف فان هؤلاء اليوم اشد الناس اسفا  
على ان الوزارة قد حرمت هذه العبقرية من زمان طويل .

## عزيز عمرت باسا

مظلوم من الطبيعة ، ومظلوم من الحكومة ، ومظلوم من الناس ،  
ومظلوم من نفسه . شاع فيه لمرض أو توهم المرض ( أو ما يراه  
أعظما وجلودا ؟ ) فهو يخشى الطعام لئلا يدركه البشم ،  
ويخشى الشراب لئلا يلح عليه السقم ، ويخشى المشى خوف  
نعب القلب وخفقانه والفت اتقاء وجع الجنب وضربانه  
والحديث فانه يرهف العصب ، والكابة فانها مدعاة للكد  
والنصب . ولا بد له من ان يطعم ليعيش ، فاذا قربوا اليه الطعام  
دفع صحاف اللحم ابيضه واحمره ، لان اضراره لا تقوى  
على قضمه ، ومعدته لا تضطلع بهضمه ، واذا جاءوه بالخضر  
صدف عن هذا ففيه حديد ، وهذا لكثرة ما يحوى من  
( الاسيد ) ، وهذا لانه وشيك التحجر ، وهذا لانه سريع  
التخمير ، وهذا لانه يستحيل في الامعاء غازا ، وهذا لانه لا يجد  
في ( الانى عسرى ) مجازا . ثم مد يده فى خوف ووهل ( ١ )  
محييف من احدى الصحاف قطعه من ( البطاطس ) مسلوقة  
مدقوقة ، قد بالغوا فى عركها ، والخوا فى فركها ، ولم يعالجوها  
بدمن ولا مرق . حتى اذا اساعها بعد طول مضغ وهرس ،  
وترديد على كل ثنية وكل ضرس مضى يطلب لهضمها من العقافير  
كل ما اخرج اطباء الانجليز والالمان ، والفرنسيين والامريكان  
مما يدر عصر المعدة ، ويحرك الامعاء ، ويشد المصران ويقوى  
( الضفيرة الشمسية ) ويمنع التخمر ، وينتف الغازات



لايفرنك سهولة المرتقى اذا كان المنحدر وعرا

وبحسار ( الحجاب الحاجز ) فلا يضغط القلب ، ثم راح يسكو هؤلاء جميعا !!!

وعزيز باشا عرت كبير الرأس . له وجه شاحب طويى على جسم رفيع طويى . لو وقف أمامك ولم يحرك لظنه عصي خيزرانه ركب عنها مقض من العاج ! .

وعد نجم من بيت حسب وعنى . وعلّم في صدر شبابه في مدارس مصر . ثم سجن إلى انجلدرا فلقى العلم في مدارسها . ثم دخر في جامعته ولس العسكرية حتى اذا طوى فيها سنين طالبا مجدا متفوقا خرج منها ضابطا في الجيش البريطاني . ثم استقال وعاد إلى مصر فأنظم في خدمته حكومة المصرية حتى عند وكتة لخرجية إلى ان كانسورازه محمد باشا سعد الأولى ثم برأى بقى في وزارة الخارجية وكبلا مخرج باعده إلى لندن وأقام بها كل هذه السنين

وهو رجل وافر الذكاء . عرّب العلم ، جم لادب . صادق النبل . يهده استجيا استطاع ان يحرق في بلاد الانجليز مكان رتبه . ولما جاء نور احيا انسفر فلده حكومة جلالة الملك فواد لاول سقاره لندن . وكان اختيارا موفيا من راحه ما للرجل من سعة العلم وصديق النبل ووفرد الفنى والمنزله فى عصماء الانجليز . الا ان الرجل ، مع الاسف ، كما أسلفت عليك مريض . ولعل المرض هو الذى شغله عن متابعة الحركة المصرية ومدارسه وضمه وتفهم ظواهرها وخوافيها ، فلم يكن ذلك المعوان الذى يتعمى عنيه رجال السياسة فى معالجه القضية المصرية كلما جدت عظيمات الامور وفى الحق ان عزت باشا فى خطبه البديعة الرائعة عن السودان انما كان رجلا وطنيا أكثر منه رجلا سياسيا ، فان مهمة السفير أن يخاطب الرجال الرسميين لا يتخطاهم لى خطاب الشعوب . ولعل ظرفنا الخاص هو الذى بعث حرارة عزت باشا وأطلقه فى الشعب الانجليزى بتلك الخطب السوابغ . وكثيرا ما يغتمر فى أمثل تلك الرحات القومية تجاوز ما يدعونه بالتقاليد

ولقد اخذوا عزيز باشا عزت بطول اجازاته وتركه مثنوى عمله

الاشهر الطوال الى سويسرا للدواى وبارات الى مصر . والرجل لم يكن مجنونا ولا مبطرا ، فاه وأهله كليهما مريض ، وقد حدثك ان الطبيعة ظلمته ، واهى ظلم اشنع من ظلم المرض ، وحدثك ان الحكومة ظلمته اذ قلده بى الرأى مصيبا لا تضطلع صحته بأعبائه ، وأنه ليقدم اليها الاستعانة بعد الاستقالة وهي تأبى الا أن تردّها اليه وأن تمسكه فى مركزه رغم أنه ، والناس له فى هذا كذلك ظالمون

ويجمل فى هذا الموضوع أن نذكر ان الرجل لم يدل يده الى تناول راتبه طول مدة اجازاته ، فهو يردها على خزانة الحكومة ودأ وأنت تعلم من مناقشات مجلسى البرلمان انه لم يدخل فى شأن «بيوت هوس» بيد ولا رجل ، بل لقد انكر هذه الصفقة أول الامر وقضاها زيورباشا آخره فى سر منه اذ هو فى سويسرا وان من الغبن أن يقسم ان عزيز باشا عزت «يستغل» سفيرا لصر فى لندن ، ولو سألته عن وظيفته الحقيقية لقلت لك ، انه «يستغل عيان» نسأل الله أن يلقيه العافية

وبعد ، فاذا كان لنا سفير فى باريس وسفير فى روما وسفير فى الاستانة وحتى لنا سفير فى طهران ! أفلا يصح أن يكون لنا سفير أيضا فى لندن ؟ واذا كانت لنا صلات ببلاد فارس ، ولفارس فى اسواقنا سجاجيد ، وشيلان كشير ، وسبح «كهريمان» فاننى أتخيل أن لانجلبترا فى اسواقنا شيئا يدعى الفحم ، وآخر يدعى الحديد ، وثالثا يدعى الاقمشة على اختلاف أنواعها ، ورابعا وخامسا ، فاذا لم يكن بيننا وبين انجلترا مسائل سياسية تستدعى أن نبعث لها سفيرا ، فلا أقل من أن نبعث لما بيننا وبينها من وسائل تجارية !

واذا لم يكن فى مقدور حكومتنا أن تقبل من عزت باشا ما يقدمه لها من الاستعفاء ، فان فى مقدورها ان تعجل له الشفاء !



# شوقي

أو بعد الله الساس كلاه ساعدا ان يكون شوقي نفسه  
قطعه شعره جملة نعمت فرائد الحب والرحمة . دقوا الجرم .  
اصف الحجة مناسق الاعضاء . مسند الوحة لا يزال عليه ابارة  
من ملاحه انسابا وان بكر شمع معارفه بعصاء مافوق الخمسين .  
اذا اقبل عليك يحدثك مالت حدقتاه عنك الى ما على عينك  
او شمالك او ظلنا بصطرا بينهما حتى لحس انه يوجب  
على عرك الحديث . ولقد سقاها من المجلس . وهو فيه . المرب  
والناب . فلا يسمع ولا يرى مئذرا بين يده . فاذا كان على  
عدو الحال ورأت رأسه بحدود رسوق ظهر ابهامه بين  
نسيبه وراح يهمس بالنساغيم ينسخها سلخا . فيا لك ان تفهم  
عليه سانه فانه انما يلقي وحى الفريش .

وهو حبيب الروح . رفيق النفس . بيل الحلق واللسان ،  
نرى فيه عبطة العصفور ونرى فيه وداعة الحمام . وهو . كما  
قلت لك . قطعه من الحب والرحمة . واذا بال الحب  
سعدا . واذا كانت الرحمة ضعفا . فلا شك في ان شوقي اصغف الخلق  
اجمعين . ولم اره يوما غاضبا ولا مهذا سبيلا للقسوة الى قلبه  
او يده او لسانه ؛ ذلك ان الله طبعه على ان يتناول بما فيه  
من الحب كل ما يجرى في هذا العالم من الخير ، وان يسأل بما  
فيه من الرحمة كل ما يجرى في هذه الدنيا من اذى وشر . ومن  
هنا تدرك كيف يشيع ذكر السيد المسيح في شعر شوقي ، وكيف  
ينفزل بأقنن الغزل في سجاياه العذاب !  
مفرط في حب نفسه ، شديد الولع بها ، مفرط في حب بنيته

شدتد الزلوع بهم ، وانه بعد ذلك لسديد الرقة للناس جمعا ،  
اضعفه الحب وفل من عزمه فلا يستطيع ان يشهد مشهدا مؤلما ،  
ولا يستطيع ان يسمع قصه حزينه . ولو قد ترض لسمعه  
او لبعده شيء من هذا لولى منه فرارا وملتئ منه رعبا . ولوع  
بنفسه هيوب من ان تعربها الايام مكروه . وذلك الوجه فما ترى  
من دوام رضاه وارتياحه فلا تلقاه يوما شاكيا ولا برما بالحياة مهما  
تكدر العيش وتكثر وجه الزمان فانه اذا اصابه الخير هش له  
وفرح به ، وان اصاب المكروه سيبا من اسبابه اطار خياله كل  
مطير فراح يلتمس له في الضير خيرا وفي المكروه نعمة ، ثم جاءك  
بحدثك بمنة الله عليه وعنايته به ، فهو رجل يستخرج الرضا  
ويسكره سبب القبطه على كل حال ! وانه ليسرف في هذا اسرافا  
شديدا لقد يصل بك احيانا الى العجب من امير الشعراء !

\* \* \*

وبعد فلکم عالجت القلم على ان يقول في « شاعرية » شوقى  
فعضى ، ولكم بعثته بالبيان عنها فتعذر وابتى ، وان ظلمان تريدى  
« السياسة الاسبوعية » على هذا وان تقضى به على اليوم قضاء  
لزما !

وليت البيان يعار فاستعير بيان شوقى ليصف شعر شوقى ،  
فليس يتعلق بهذا الا ذاك وانى لاخذ في شعر هذا الرجل فما يزال  
يشفقنى ويرفعنى حتى ارانى استحلت روحا محضاً يطير بى  
مند السماء ، ويخلق محسلق الاملاك ، فاذا اثبت عليه وعدت  
الى نفسى فاذا انا ما زلت جسدا رابضا على هذه الارض ، واذا  
شعر شوقى ما يزال نورا يترقرق في تلك السماء !

صائد لا يخطئ سهمه ، وانه ليصيب ارفع المعانى من اول  
رمية ، وانه ليترفع بك اليبا او يتنزل بها اليك فتسيغها في  
غير عسر ولا عناء ، وان كنت حق شاعر بانه انما جاءك بما يجاوز  
تفكيرك ويعلو على مدى تخيلك

ولقد ضرب في كل قصده ، وجال في كل غرض ، فبرع وبذ  
واتى بالطريف لا تدرك آثاره ، ولا يلحق غباره . ومن عجب



وما الدهر الا من رواء قصائد  
اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشده

الزمان ان يخرج شوقي في هذا الزمان ! ولا ادري كيف خر هذا  
الساعر من شاطئ دجسه الى ساطئ الليل ، ولا كيف سئل  
من جبل ابي نواس الى هذا الجبل !

ولقد عارض الفحول من منقضى الشعراء في اجل  
قصيدهم فما قصر عن مداهم ولا انخلد عن اللحاق بهم ،  
بل لقد زاد عليهم من كل ما فتق العصر في فنون المعاني يرسلها  
في الكلام الناصح فلا ينبو عنها الطبع العربي ولا يجد لها عليه  
نشوزا .

وشوقي هو شوقي من يوم شذن ومن يوم تحرك بالشعر  
لسانه ، آية من آيات البيان يدوى بها السهل والجبل ، ولقد  
يكون التقدم في السن ، والتبسط في العلم ، وتجارب الايام ، وطول  
التمرين في نظم الكلام ، قد بسطت في اغراضه وبصرته بكثير  
من مضارب القلم ، الا أنها لم تزد ، وهيئات لها أن تزيد ، في  
« شاعريته » كثيرا ولا قليلا ، ذلك أن هذه العبقريات انما تخلق مع  
المرء خلقا فلا تنال بكسب ولا تعليم ، فاذا كان لشيء من ذلك  
فضل ففي مجرد الصقل والتهديب .

ولس بدعا في سنه الله أن ينضح طبع شوقي بكل هذا  
البيان العربي وهو في لا يتصل من أبناء العرب ، من أمه وأبيه  
بسبب ، ولا كان محصوله من لغتهم وأشعارهم ومحاضراتهم  
ومظاهر بلاغتهم بأوفر من محصول من نشأ فيهم من اهل البيان فوثب  
دونهم ورد بيان بنى العباس عليهم - والا فمن علم البدر كيف  
يتألق ، ومن علم الغدير كيف يتفرق ، ومن علم السحرا الجفون ،  
ومن علم الغمامة كيف تسبح بالعارض الهتون ، ومن علم  
الوردة كيف تتنفس بالارح ، ومن علم البلبل كيف يتغنى  
بالرمل والهزج ؟ ألا ذلك تقدير العزيز العليم !

وان طبع شوقي ليجود بالشعر يصيب به أعلى المعاني ما أحسبه  
يرتصد لها أو يعالجها بالمطاوله والتفكير ، ولقد تراجع في بعض  
شعره وما يطلب به فيروح يتفهمه معك بمجاهدة الفكر وطول السد  
على العصب ، حتى اذا قر هذا الشعر واحتدت فيه الاذهان خرج

للناس فيه من وجوه المعاني ما يحير افعول ويذهب بالالجاب . فإذا  
 رأيت بعد هذا شوقي ولم تسقط الوفيين من مجلسه وحده في  
 الاسباب الدائرة بين الناس وبين شعره الذي ينبف بك ،  
 كلما قرأته ، على السماع ، فاعلم أن هناك موهبه أو ما بدعوه  
 « عبقرية » ليس من الختم أن تسقط دائما لسائر غرائز الانسان !  
 وإذا رأيت أثر النعمة بأديا على شعر شوقي فلا يتعاطفك  
 هذا ممن لاغاه اسماعيل طفلا ورباه توفيق يافعا ، وخرجه  
 عبس رحلا . وعاش عمره متقلب الاعطاف في لترف والنعيم .  
 وقيل يوما لابن الرومي : كيف يسبك هذا الغلام ( عبد  
 لله بن المعتز ) إذا وصف ، فلا تلحقه أنت ولا أضرابك من  
 مسيحه الشعراء ؟ فقال : لانه إذا تكلم فأنما يصف آنيه بينه !  
 وشوقي لا يحفل كثيرا بنسج الكلام ونزوير اللفظ وتزويق  
 الديباجه ، فان طبعه قد انصرف أكثره الى المعاني حتى انه ليحمل  
 اللفظ أحيانا ما يشعله وييهظه ويكدذهن القاري . في التماسه وتبيينه .  
 بل انه في سبيل في الوفاء بما قصدله من المعنى ليأتي أحيانا بالغريب  
 السامع من اللفظ لا ندرك معناه الا بعد مراعاة وطول استخبار !  
 على أنى في هذه المرأة بسبل نحليل نفس شوقي لا تحليل  
 شعره ، فمن كان لم يزل في حاجه الى التهدي لفاخر شعره  
 وعيون قصائده ، وهي فوق أن يتناولها العدد ، فليطلب بعضها  
 في قصيدة صديقه شاعر النبيل الى أعدها لمحمل الكبير ، فليس  
 فدر على الدلاله على فاخر شعر شوقي من حافظ ابراهيم .  
 وقد يسف شوقي كما كان يسف بشار وأبو نواس وأبو  
 تمام والبحرئى والمتنبى والمعري ومن دخل في خللهم من جله  
 الشعراء ، ولا بد للطائر المحلق ان يسنريح هنيهة بالاسفاف ،  
 وإنك لو وازنت بينهم في نصاحه شعرهم وحبك قرصهم وارتفاع  
 معانيهم ، وفي اسفافهم ذلك وتزاييل الفاظهم وفسولة معانيهم  
 خللهم انما يعتمدون هذا اعتمادا اسجما بالعبث أو تجنيا على  
 ما أمكنهم الله من نواصي البيان !  
 وفلت لك انى لست بسبيل نحليل شعر شوقي حتم انه .  
 على ما تقدم به القول مختلف الامثال .

وشوقي فنان كل الفنان ، يكلف بفته ويغرم بألاره غراما  
شددا ، وليس يؤذيه شيء كما يؤذيه ان تراه حقه وسحق من  
قدر صبعه

ولفسد قلت لك انه صوب بالسعر في كل قصيد ، وحال  
به في كل غرض قيد ويرع - أنسغمر الله الا الهجاء فما حصر  
عنه فيه بيت واحد ، اللهم الا بسدر وبلاعب بالسدر  
لا بلغ به الاغصاء ولا يردى به الى داعر السكلام . ولا أدري  
اكان ذلك برعا من نيل النفس بكرم السفاة . والبراهة من  
البدسنى اى مكاره ناس : امانه يرجع انض الى تلك الطبيعة  
الغريبة والنفس الحارة . فهبات العصفور ان يكون باريا . وتحمّل  
اودع ان يسحب دبا عديا !

والكتاب شعر عرفه بجفافه وجرانه في مثل اقسه الملق ،  
والشعراء نر تعرفه بنزائل لفظه ، انقطاع جملة وعدم استرسال  
معنیه . اذا عرفت هذه القاعدة نهيّا لك ان تعرف كيف يكون سر  
امر الشعراء ! . على انك واجد سر شوقي حلاوه ، برغم ما  
يقيد من اسجاع الكهان ، ولكنها حلاوه شعر لاحلاوة كلام مرسل ،  
وكانى به اذا اعتزم الكتابة في بعض الاغراض نظمها اولا في شعر  
مقفى موزون ، ثم كسره تكسيرا وبدره على القرباس بذرا .

ولسان شوقي لا يقى بمطالب ادبه ولا خياله ، وان فيه فوق  
هذا الخجلا يمسكه عن الكلام احيانا في مواطن الكلام ،  
وقبل ان تراه يتبسّط في حديث الا اذا خلا الى  
نفر من صفوة خلانه ، على انك اذا شهدت مجلسه ولم يسر  
اليك احد بانه شوقي لما سهل عليك ان تدرك ان هذا شوقي  
الذى ملا طباق الارض بيانا !

\*\*\*

وليس جددا ان اتبكّر العبقرية كثيرا ما تدخ في  
المراء على حساب ما فيه من الغرائر . وكانى بها بملك غف  
بدرا من غذائها حتى ما تدخ بعضها قواما . وتلك الغنة ،  
لا شك . فما نراه ونسمعه من سذوذ جميع المقررين في العالم .  
فاذا كنت منكرا على شوقي شيئا من السذوذ فانك منكرا ، من حيث  
لا تريد ولا تحرؤ ، تلك العبقرية المحنة . وحسبه ان اصبح بها  
ملء الارض ، وحسبه ان اضحى بها حديثا للتاريخ طويلا .



# محمد محمود باشا

تاريخ كثر في سن صغيره ، وشال جليل . في جسم ضئيل .  
ولعل محمد باشا محمود لم يدرك (١) بعد على الخامسة  
والاربعين ، ولكنك حين تقلب الذهن فيه ينسرح منه الى مدى  
عريض . وحسبك ان ترى اربعة انفه وهو يشدها اذ يتحدث اليك  
او ترفعها له الطبيعة ، لتدرك انه رجل لا يريد الا ان يكون عظيما ،  
او على الصحيح ، انه لم يخلق الا لعظيم . وكذلك كان محمد  
محمود من يوم اخرجته ابوه للتعليم في مدارس الحكومة ، فكان في السنة  
الاولى اول لداته جميعا ، فلما تحول الى الثانية كان فوق ال  
يكون اول تلاميذها . فوثب به الباطر الى السنة الرابعة طفرة .  
وجاء عهد وزارة المعارف « دنلوب » ليطلع مدرسته  
اسووط ويتشرف على سراجعليم فيها ، فلما انتهى الى  
تلاميذ السنة الرابعة راي غلاما دقيقا لا يصل سنه بأهل تلك  
السنة . فبعثه من مجلسه وجعل سألته وجعل محمد يحسن  
الجواب في غير تتعسف ولا ورع حتى راع دنلوب شأنه ، فسأل  
الناظر عنه فنفض له جملة خبره ، ففطع بدنلوب ان يتقل  
تلميذ من السنة الثانية الى الرابعة طفرة ، فعجل العقاب  
لذلك الناظر المسكين ! ولا ادري اكننت فعلة دنلوب حرصا على  
النظام ام حرصا على الا تفسح مدارس الحكومة طريق النبوغ  
لاهل النبوغ ؟

ويمضي محمد محمود في سبيله الى المدارس الثانوية بعد

(١) لم يزد عليها .



وانى من قوم كان نفوسهم بها انف ان تسكن اللحم والعظما

اذ يحرز الشهادة الابتدائية ، ولا يكون شأنه في الاولى الا كشأنه في الثانية مجلسا ابدا ، حتى اذا ختم علومها واحرز ( البكالوريا ) معهما مضى الى انجلترا وانضم طالبا في جامعة ( اكسفورد ) وكان له في جامعة ابناء الاعيان من الاجلوز ما كان له عناء : ان يلقى " المدرس " ودعه في مرد عرس . وببل عليه الحساب . وراميه كيف ما يعنى له ابوه من مال وسب . وكذلك عرس محمد محمود دلا على شراعه بتمره في اعين جامعات انجلترا من اباء اعداء اعيان الانجليز . دلى عليه اربسة اربسة اعه ) لذلك الا ان يكون بينهم مجليان بجنرا كما كان مجليا بين معسره في مصر حتى احزر على الشهادات . ويقب الى مصر قريرة به عين شيخ جليل طالما صدق في خدمة مصر بلاؤه ، وتمحض في هواها اخلاصه ووفائه .

ودخل محمد في خدمة الحكومة مفتشا ، على ما اظن ، في وزارة المالية ، فسكرتيرا لمستشار الداخلية ، وتضيق هذه المساحة عن همته كما تضيق بمطامعه في الحياة ، فيغامر في ميدان السياسة ويفامر فيها بحزب قوى يجمع ارباب المصالح الحقيقية ورؤساء العشائر في البلاد ، ويقوم « حزب الامة » عوانا بين الحزب الوطنى وحزب القصر في تلك الايام . وكان الشيخ الجليل محمود باشا سليمان رئيس هذا الحزب ، وكان الاستاذ الاكبر لطفى السيد على ترجمانه ( الجريدة ) ، وتالفت ادارته من مشيخة من اهل الراى والعلم والفنى والحسب في البلاد ، وكان لمحمد محمود فيه ، من وراء الستار ، رى كبير .

ويضطرب بعض الامر على اللورد كرومر بشيوع الدعوة الوطنية واطراد قوتها واستفحالها يوما بعد يوم ، فيخطط له نهجا جديدا ، ذلك بان يستالف رؤساء العشائر و ( اصحاب المصالح الحقيقية ) ويقيم على المرافق العامة اهل الكفايات من اولادهم اصطناعا لهم من ناحية ، واستصلاحا لاسباب الحكم من ناحية اخرى ، فقد كاد الامر كله يفسد باستخذاء ( ١ ) رجال

(١) الاستخذاء : شدة الخضوع والانقياد .

لادارة لصغار المفتسين الانجليز واسياهم في جميع الامر لهم ،  
اد تشب في الوقت نفسه حركة وطنية عنيقه تعال بجللاء الانجير  
جملة وتسليم مرافق البلاد لاهل الكفايات من أبناء البلاد . فقام  
محمد محمود مديرا للقيوم و سرعان مجمعين احلوا لاسرار  
ورضاء المصريين . وكن لارنه اعنه فصل عظيم في مدافعه يد  
المفتس عن معالجه الامور . الى فودعزم . وحسرا داره . وصلابه  
في موطن الرأى . ولعلها كانت في ذلك العصر . اول تجربه جبت  
على الطرفين جميعا .

ثم عين محافظا للنفار . مديرا للبحيرة يستقل بالامر حيثما كان  
( وياف ) من أن يظهر على رأيه رأى انسان ، ولو كان المفتس ولو  
كان المستنار . وسخرج من هذه الحال صدور وتضطغن على محمد  
باسا محمود فلوب . فسر بصر به الكروه ، حتى كانت حادثة في  
البحيرة ارادوا ان يجلبوا فيها المدير فما استطاعوا الا أن يستقيل  
او يقا من المنصب . وهو لم يزر بعد في معنة الصبا . صحبه  
للاستقلال بالرأى ، أو فصحبه ارنه الاف ، لاسر على المهدي  
في أى حال .

ويلب حتى أعقاب سنة ١٩١٨ اد تعف رحي الحرب فيقدم في  
أصحابه اعتصار برف ( ٢ ) تلمنا به بحق مصر في حريها واستقلالها  
ويؤلفون الوفد المصري ويتسبون بالبلاد فتنهض في آراهم ،  
فقبض السلطة القوية عليه مع دولة رئيس الوفد وانين من  
اعصانه وتنفبهم الى مالفه . فمضوا اليها بارزى الصدور .  
مرفوعى الانوف . هانقين ملء اشدا فهم : ألا في سبيل مصر ،  
فلسحى مصر ! ثم كان من سنن الوفد وعظيم جهاده ما عرف ،  
ولا محل لمعاودة القول فيه ، الا ان المع الى ماكان لمحمد باشا  
محمود فيه من كريم المنزلة بشدة عقله ، وصحة رأيه ، وقوة  
عصبته في كبد الصعيد .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن ندل على سعيه في أمريكا اذ شخص  
عن الوفد لبث الدعوة المصرية هناك ، فتم له كل ما اراد من الفوز  
والنجاح .

( ١ ) أول الشباب .

( ٢ ) الفطاريف : السادة .

وهو من أوائل من استراحوا الى فكرة الائتلاف السعيدة ان لم يكن اولهم جميعا ، كما كان من اعظم العاملين على تحقيقها .

\* \* \*

واذا كان محمد باشا محمود مدينا بماضيه الشريف القوى ( لارنية انفه ) فهو كذلك مدين لها بكل مايقدر عليه الناس واسمح لى فى هذا المقام يامعالى الوزير ان أضغط على ( أرنبة انفى ) انا الاخر فزفمها بمقدار ٢ سنيمتر حتى استطيع ان اصارحك القول واخاطبك خطاب الاكفاء للاكفاء : ان خلقا من خلق الله ، وانا مع الاسف منهم . شديد والموجدة عليك بما يظنون فيك من جنف (١) وكبر وتهاون للناس . وانك لتقضيهم ان يتوافوا الدعوتك للشؤون العامة بكل ماملكوا من رأى وجاه ومال ، حتى لو دعا الامر الى ابتسزال المهج ، والتضحية بالاھل والولد ، اذانت لانتحفل لحاضر . ولانفق غنبا . ولاعود مريضا ، ولا تشيع جنازة ميت ، ولا تابه لاصحابك مهمسا كرثهم من الامر ونزل بهم من المكروه . حتى فى الوقت الذى يحاج فيه الداعية الى مصانعة جميع الناس !!

وانى لا صارحك بهذا (ورزقى على الله ) فان كنت آخذى على هذه المعتبة بقطع ( التليفون ) عنى فلا احوجنى الله اليه ، او مجازى بمنعى من السفر فى سكة الحديد فانى ( ادق كعب ) اذا لم تنهيا لى الجمال ولا البراذين ، او معاقبى بعدم التخاطب بالبريد ، فليست كنبى معا يسر القلب ، وتفضل من اليوم بتحويلها اليك فلن ترى فيها الا مطالبه ( بذمامات ) متاخرة ، وتذكرا بديون منساة . وعلى كل حال ( فالله يغنيها ) عن وزارة المواصلات كلها .

والمعجب ان محمد باشا محمود ، مع هذا التجنى كله على خلق الله ، رجل شديد الادب ، لطيف المحاضرة ، اذا اذن الله وكشف

لك عن ليلة القدر فأصبت في داره يجلس مجلسا للناس ! ولعل  
ذلك يفسر ما اقنعني به رجلان فاضلان من ان محمد باشا  
محمود لا كبر فيه ولا يرم ( ١ ) بالناس ، انما هو المرض المع  
المنذرك يحتازه عن كثير مما يرجو من مصانعة الناس وتققدهم  
والتجمل لهم . واني لا قبل هذا العليل ( تحت الحساب ) .  
واسأل الله ان يمن على معالي الوزير بالعافية كلها لينعم هو بها  
وينعم بها الناس وينعم الوطن .

---

(١) البرم بالناس : الضجر منهم .



## مختار " (لثمننا) "

بعضه كبيرة يسهي سنهابلحية دفقة مرسله على شكل مثلث  
متساوى الساقين . فاذا حسر انطربوش او القبعة عن راس  
« البيضة » رايت غديرا في صفاء المرآة وهدوئها ، يقوم على حفاقيه  
نيت غزير ، وتلك ايضا راس مختار المثال . وهو كذلك من  
الرجال الذين تعرفهم بصلعتهم ادا ولوا . وهو ابيض اللون . له  
تالك الحدقتان المتحيرتان في عيون اكثر نوابغ العالم . اما انفه فبانن  
الطول والانتفاخ في غير كبير ولا تيه ، يتدلى على فم لولا غلظ  
في شفتيه ما بان ولا انكشف . ثم هو بعد هذه ( الزحمة ) منتظم  
الجسم متسق الجوارح ، والحمد لله !

ومختار ضخم الصوت ، فاذا ارتفع صوته تسليخت بعض  
شعبه ، واذا تحدث ، سواء بالعربية أو الفرنسية ، سمعت  
لفظ مجاور متحذلق في « تطجينة » عامل من سكان  
الخارطة بجسوار سيدي ابو السعود !

والعجب انه مع هذا كله رجل « Moderne » مطبوع في  
نفكيره ، وذوقه ، واناقة ايضا على آخر طراز . وهو ثائر عنيف  
الصولة على كل قديم ، متعصب شديد الهوى الى كل جديد .  
لا يعيب في طلب هذا لنفسه ولقومه بعادة ولا بتقليد ، ولا بما  
هو اشد من العادة والتقليد . وهو اذ نضا عنه الطربوش واتخذ  
القبعة لم يكن مفتاتا على عيشه الذي يكاد يكون اوربيا خالصا ،  
ومن العجب ايضا انك تراه مع دلت يسريخ الى الحياة ( البلدية )

كلما تهيات له ، فيأكل بكل كفه ، ويلقى أسنانه فلا يتعبها بمضغ ولا قضم ، فإذا اتصل الحديث في المجلس بالوان النادرات والمفاكهات سمعت من مختار المطرب والمعجب من كل نادرة طريقه ، ( ونكة ) رائحة ، حتى تخيل لك ان سنه كبر سنين سنة ، قضى نهارها في «التربية» وليلها في غسبان الاعراس « الوطنية » وحضور مجالس « الشعراء » على حواشي القبول « البلدية » واستماع ما يتطرح به جماعات المتظرفين من فنون النكات !

وهو صافي النفس . غلب السجاعة . وافر الذكاء . لا يعيبه شيء في الدنيا قدر عنايه بهه الجليل .

وفي الحق ان مختاراً مجموعة «Assortiment» مضه الوانا من المرانب والمقصات . ولعل ذلك هو الذي هيا له كل هذا البوغ العظيم . وان مثلاً - يروى فيه في بلاد الغرب عن اكبر رجاله . وبطل السنين الطوال في ملايسهم ومحاكمهم والفطن الى مداخل صنعهم حتى حذقه وسرع فيه ثم ينقلب الى بلاده فاذا هو بصير بكل عاداتهم وتقاليدهم واخلاقهم ومحاضراتهم وما جل ودق من سنونهم على نفق ضوانهم واختلاف بناتهم - لهو جذير بان يكون في فيه الحسان كل الحسان .

\*\*\*

وقد نجم مختار من اسرة كريمة ، فلما يقع اخرجته على العادة ، للتعليم في المدارس الابتدائية ، فمضى في درسه غير وان ولا متخلف ، على انه لم يكديطوى في الطلب بضع سنين حتى بدا ميله واضحا للرسم والتصوير ، فلا يرى مكبا على درس اكبابه عليه في « حصه » الرسم ، ولا يكاد يرى هو نقشاً باديا او صورة معلقة الا وقف يتصفح ويتأمل ويشيع كل حسه في تقاسيمها ومتخالف خطوطها وتعاريجها ، ثم استل ريشته وادوات رسمه الصغيرة وراح يحكيها بكل ما تهيا للموهبة الناشئة في ذلك الجرم الصغير ! وظل كذلك عدة سنين لا يعدو منه الاجتهاد في طلب



خالت « نهضة مصر » فخلدني تماثيلها

العلم على الاجتهاد في تربية تلك الملكة ما اسنطاع اليها السبيل .  
وكانت مدرسة الفنون الجميلة التي انشأها سمو الامير البار  
يوسف كمال ، فنزعت اليها نفس مختار ، ولعله لقي من اهله  
في دخولها عنتا ، وكيف لا تعنت الاسر الطيبة ، في مثل تلك الايام ،  
اذا رات ولدها يميل عن طريق الحقوق او الطب او الهندسة الى  
طريق لا تنتهى بسالكها الا ان يكون ( مصوراتى ) او حفارا او  
نقاشا ! ..

وعلى كل حال فقد تم لمحمود مختار ما اراد من دخول مدرسة  
الفنون الجميلة ، او بعبارة احكم ، قد تم ما اراد الله لمصر من ان  
ترى نابغة من ابنائها يخلد نهضتها على تطاول الاعصار !  
وفي هذه المدرسة جعلت موهبة مختار تتجلى ، وجعل اساتيده  
يخصونه بعنايتهم لما انسوا فيه من مخايل تدل على مستقبل  
عظيم ، وبقي هو ، طول مدة الطلب ، مجليا لا يلحق : اكبابا  
على الدرس ، واجتهادا في التمرين ، وتوافيا لكل دقيق من  
ملاحظات الاساتيد ، حتى اذا برع بقدر ما يمكن ان يبرع طالب  
في مدرسة الفنون الجميلة في مصر راي ان ظمأ للفن لا ينقعه  
الا ان يغترفه من اصفى ينابيعه ، فشخص من فوره الى باريس  
وانتظم في اعظم معاهدها ، اشخصه اليها كذلك سمو الامير  
يوسف كمال ، وظل يتعلم على اكبر اساتيدها عشر سنين  
متواليات ما احببه انحدر في خلالها الى مصر مرة واحدة ،  
 واجتمعت شهادة اقرب الفنون هناك على ان هذا الفتى «المصرى»  
ولا فخر ينبغي ان يكتب في جريدة كبار المتالين . ويعهد اليه في  
«معهد جربقان» بمنصب كبير ، وما كان هذا ليسوغ لاجنبى قط  
لولا نبوغ مختار الذى اوفى على كل تقدير .

ويشاء الله لمصر ان تنبعث ، ويشاء لها نهضة قوية يلنفث لها  
العالم كله ، فتثور موهبة مختار هناك وتابى ثورتها ان تهدا الا اذا  
كسفت سر ابى الهول الذى ظل محقونا في اطواء صدره المقبوض  
آلاف السنين ، واذا ابو الهول ناكس الرأس من وجد وأسى على

مصر الاسيرة العنينة واذا بالهول برقع راسه وينبعث . لا مصر  
تهبط نك اغلالها تسعى في ارض الله تسعى الاحرار .  
وكذلك خرج تمثال « نهضة مصر » فساد فلاحه بيعت اب  
هول فسحقز للوهاب . ونهال للعلاب .

وما كاد مختار يعرض تمثاله في « صالون باريس »  
حتى هرع اليه كبار رجال الفن واملوا على « الممثل » المصري  
بانه الهناء والاعجاب . وعازروا الاختيار الى مصر فسرعان  
ما اجمع من شباها كل نذب وطمى نجيد ، وسرعان ما ندوا  
بالاموال واسندوا ابنا الوطن لسجلوا « نهضة مصر » ويرفعوا  
تمثال مختار ويرفعوا معه اسم موطنهم الباقية  
مختار ، تجمعو اآفا من الدنانير اذا لم تغن في العمل الجسيم فقد  
مهدت السبل لان بولاد حكمومه اسعبد ، ومن حو حكمومه اسعبد  
ن بولاه .

وقد مضى العمل في تمثال « نهضة مصر » جذا معونة  
حكمومه وعطف الامه ، وهو الان يسسرف بعصل الله للنام .  
واذا كان مختار قد لقي بادي الرأي تحيا وعشنا من الدعماء  
ونسياه الدهماء ، فليكن سنده الكون في هؤلاء ، وهل قام في  
الدنيا مصلح الا قاوموه واعترضوا سبيله ؟ وهل نبغ فيهم نابغ الا  
ملكهم الحسد من كل جانب فمضوا يتنقصونه بكل ما احرزوا من جهل  
وبصيل ؟ .

ولقد تظاهر الجهل والحسد جميعا على تمثال مختار ، اما  
الجهل فمن اولئك « العلماء الاقطاب » الذين تراهم يقضون  
باص نهارهم وسواد ليلهم على متون القهوات العامة ، اكفاء  
لا يفهموا كل نظرية ، ويتوافى كل قضيه ، بحيث لا تخفى  
عليهم خافية من دقائق الفلك والطب والهندسة والسياسة  
وعلوم القانون وفن تعبئة الجيوش ( التكتيك ) وكل ما تنقطع دونه  
جهود فحول العلماء في جميع العالم ! ! . واما الحسد فمن  
اولئك الذين يصابون بضعف الهمة وقوة الشهوة ، وهم يابون  
الا أن يكونوا عظاما اذا تم تعدهم مداركهم ولا مساعدهم في الحياة  
لعظيم .

نظام من هؤلاء ، وإنما على محذورين بسائل حاد ، شطرونا كان  
منهم من دكا ، و « الحائس » يستعد له من محققين من مصر  
ومن الجهة الغربية ما شاء الله تعالى الحسد ! !  
وسار هذا الروح الحبيب في أبهى عصفه سائس من ادب  
السليم الرمن الحار ، مما صممتها ندى في بعض احكم ، إنما  
جميع السند في أمر الشمال ، مما زاعوا داعونه « عرصه  
بالوان العواير ، ومحار ساكن سكون الواسع بأن عبقرية وحدها  
كب ، لما أعد الحسدة وبقيها الجها ! !

وشاء الله أن نقرر هذه العبقرية قدرها ، وأن يقرر  
مجلس النواب ، بين التهليل والتصفيق ، فرض المال الضخم  
لاتمام تمثال « نهضة مصر » وكذلك تم الانتصار لمختار ، وان  
شئت قلت تم الانتصار للعبقرية الفخمة على حسد الحسدة وعلى  
جهل الجها .

وتظفر مصر أخيرا بمثال نابغة من بنيتها ، وأولئك الذين  
لا يطيعون أن يسمعوها مقالة الخير في أحد من مواطنيهم ، قدأمنت  
أنوفهم في الرغام .

وفي الوقت الذي كان ينكر فيه عبقرية « القهوات » على  
مختار خطر منه وخطر أثره . كانت نرادف عليه الدعوات من  
أكبر معاهد الفن في أوربا تستثمر موهبته في عملها الجليل  
اد يابى مختار أن ينصرف عن تمثال « نهضة مصر » في سبيل  
المال وما هو أعز من المال .

وحسبه من الجزاء على هذا التمثال ، أنه مخلص نهضة مصر  
على تطاول الاعصار والاجيال ، فهناء ثم هناء « يا سى مختار !



# كتب للجميع

## كتب قيمة بقروش زهيدة

صدر منها حتى الآن :

١ - آبار في الصحراء - مجموعة قصص مصرية للاستاذ محمود كامل المحامى

٢ - الضاحك الباكي - احداث عن الثورة المصرية وذكريات عن الصبا والشباب للاستاذ فكرى اياظه بك

٣ - الف ليلة الجديدة - اخراج جديد لهذا القصص الفريد في الادب العربى للاستاذ عبد الرحمن الحميسى

٤ - نساء من خزف - مجموعة من القصص المصرى العصرى الشائق للاستاذ سعد مكاوى

٥ - صندوق الدنيا - مجموعة صور فكهة من الحياة للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

٦ - فرعون الصغير - مجموعة قصص مصرية عصرية طلية للاستاذ محمود تيمور بك

٧ - الشرق والغرب - مجموعة قصص تصور الحياة المصرية مع مقارنتها بالحياة فى بلاد الغرب للدكتور محمد عوض محمد بك

٨ - قضايا الحب - مجموعة من اغرب وامتع القضايا التي  
عرضت على المحاكم المصرية في مختلف  
بلاد القطر للاستاذ فائق الجوهري  
المحامى

٩ - جيشنا في فلسطين - تسجيل تاريخى لمعارك الجيش  
المصرى في حملته لاتقاذ فلسطين  
من الارهاب الصهيونى

١٠ - الف ليلة الجديدة - المجموعة الثانية من هذه  
القصص الفريدة للاستاذ عبد  
الرحمن الخميسى

١١ - فى المرأة - مختار الرايا التى نشرت فى السياسة  
الاسبوعية لفقيد الادب الشيخ عبد العزيز  
البشرى ويظهر فى اول ديسمبر القادم

١٢ - القاديات الرائحات - مجموعة قصص مصرية متنوعة  
من صميم الحياة تصور النضال  
العنيف من بين الحب والعواطف  
الاخرى للاستاذ محمود طاهر حقى

تمن كل نسخة من هذه الكتب

٥ قروش

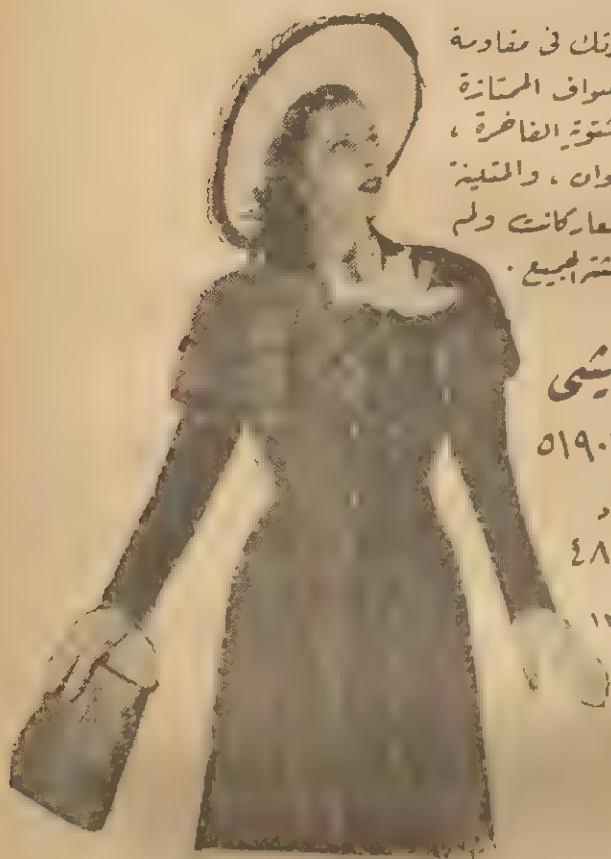
# فهرس

٤	الاهداء
٥	نقديم
٨	في حضرة الرئيس
١٣	زبور باشا
١٩	عدلى يكن باشا
٢٥	سعد زغلول باشا
٣٠	عبد الخالق ثروت باشا
٣٥	ابراهيم الهلباوى بك
٤٠	الدكتور محجوب ثابت
٤٨	الدكتور محجوب ثابت ايضا
٥٠	الدكتور على ابراهيم بك
٥٦	احمد لطفى السيد بك
٦٢	اسماعيل سرى باشا
٦٧	عبد الحميد سعيد بك
٧١	فكرى ابازة
٧٦	طلعت حرب بك
٨٢	حافظ رمضان بك
٨٦	حافظ ابراهيم بك
٩٤	هدى هانم شعراوى
١٠٢	اسماعيل صدقى باشا
١٠٧	من صدقى باشا الى محرر المرأة
١٠٩	على الشمسى باشا
١١٦	عزرت عزت باشا
١٢٠	سوفى
١٢٦	محمد محمود باشا
١٣٢	مختار « التمثال »
١٣٩	نابلسى فاروت ونشرات اخرى



شاروق - نابلس ۱۹۹۰

# دخول الشتاء فأسرع وأدخل محلات محمد كامل الطرابيشي



نأخذ منها عمدتك في مقادسة  
البرد من الأوصاف المتنازة  
والأقنعة الشتوية الفاخرة ،  
لجميلة الألوان ، والفتية  
الصناعة ، بأعمار كانت ولم  
تزل موضع دقتهم للجميع .

الطرابيشي

بالقوية ت ٥١٩٠١

سارع نواد

ت ٤٨٠٨١

سوف ١٣٨

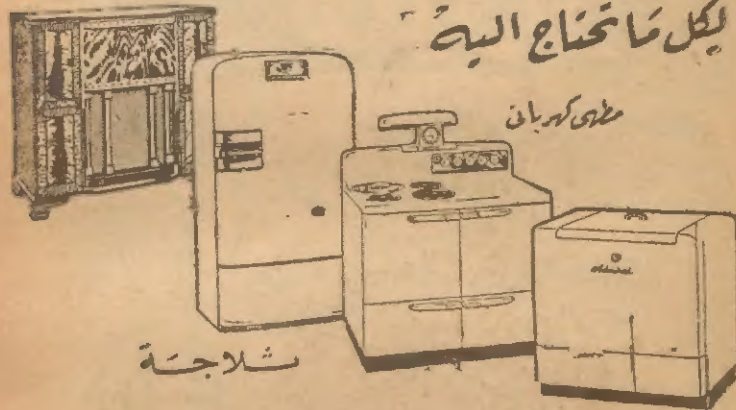
محرراتنا بعلوة

# توجد أجهزة أدميرال

راديو جرافوفون

يكل ما تحتاجه البيت

طهي كهربائي



شلاجة

مزامنة لفظ الأغنية

ان ادميرال يعرف حاجاتك ويعرف كيف  
يشبعها وهو في أحجامه وأسماؤه يلائم كل ذوق  
ويوافق كل ميزانية. وتعتبر الشلاجة «ديوال-تامب»  
ذات الخزنة الداخلية أعجوبة في تصميمها وقوتها.  
وإذا أنصت إلى راديو أدميرال أعجبك صوته  
الطبيعي الخلي كما أن الطهي الكهربائي أدميرال  
الذي يطهي وحده آليا وجبة طعام كاملة جدير  
بتقدير ورضاء ربان المنازل. ويتمثل في كل  
جهاز من أجهزة أدميرال جمال التصميم وسمو  
الفن الهندسي وندرة القيمة

أجهزة راديو  
صغيرة



أجهزة لتغيير الاسطوانات آليا

الوكلاء الموزعون للقطر المصري

مركز الشرق الأوسط للمشتريات والتوزيع والبحارة  
عمارة ايوب بيلار رقم ٢٦ شارع شريف باشا بالقاهرة



# كرسى هلال الشرق

لصاحبه

زكى محمد واضيه هاسى

هذا الكرسي عرف بقوة احتماله  
وقدرته الفائقة في جميع الأعمال

لذلك

اقبل مكان الصداقة  
بفضل انقائ الصناعة

وجودة الحامه  
وعمال المنظر



٣٥ شارع مدارس شرق العراق بشبرا مصر ٥٤٧٣٥ - ٢٠٠٧



أبو نخلة

شمار السوبر فوسفات

ممنوع ونوزعه الشركة المالية والصناعية المصرية بكفر الزيات

لقد دلت التجارب العلمية على منافع التسميد بالسوبر فوسفات وشهدت  
بذلك وزارة الزراعة حيث أصدرت بياناً رسمياً بأهم يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨  
تصبح فيه المزارعين باستعماله للتسميد القوي والبرسيم . وأن سوبر فوسفات  
أبو نخلة ، الذي خبرتموه طويلاً وثبتت فائدته هو في متناول الجميع الآن .

الشركة المالية والصناعية المصرية

١٨٢٨



حين يشتد برد الشتاء

اصوافنا تشعر  
بدفء الريح

ان اصوافنا الانجليزية تمتاز  
بنقاها . فانت تشعر بالدفء  
حتى ولو كان الغماش غير سميك

لذلك يقولون

الاصواف النقية

عند  
طاهر والكس



٢٢ شارع قصر النيل

ت ٥٤١١٢ س ت ٥٧٩٧٥

## بنك مصر

شركة مساهمة مصرية

س.ق. ٢ - القاهرة

مؤسسو الصناعات الكبرى وشركات "مصر"

مركزه الرئيسي ١٥١ من محمد بك فريد "عماد الدين باشا"

يؤدي جميع أعمال البنوك

فروع الاسكندرية - ١٩ شارع طلعت حرب باشا

للبنك فروع ومكاتب ومندوبيات بأهم مدن القطر المصري

وله مراسلون في جميع أنحاء العالم

قسم صندوق التوفير يشجع على الاقتصاد والادخار

قسم تأجير الخزائن الحديدية - الإيجار بشروط مناسبة